



شاعر الشعب و شاعر الفيل

دكتور يوسف نوفل



مشاهير الشعراء العرب للشباب والناشئين

الناشر : الدار المصرية اللبنانية

١٦ ش عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣

فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ - برقية : دار شادو

ص . ب : ٢٠٢٢ - القاهرة

رقم الإيداع : ٩٧ / ٤٧٩٦

الترقيم الدولي : 2 - 343 - 270 - 977

جمع وطبع : مصرية للطباعة والنشر

العنوان : ٧ - ١٠ شارع السلام - أرض اللواء - المهندسين

تليفون : ٣٠٣٦٠٩٨ - ٣٠٣١٠٤٣

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

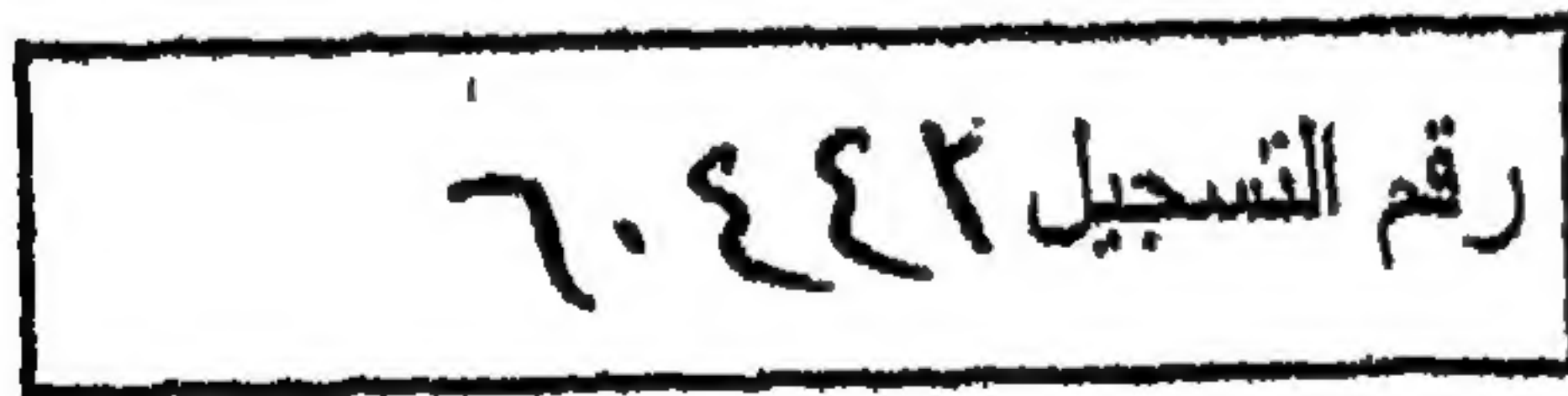
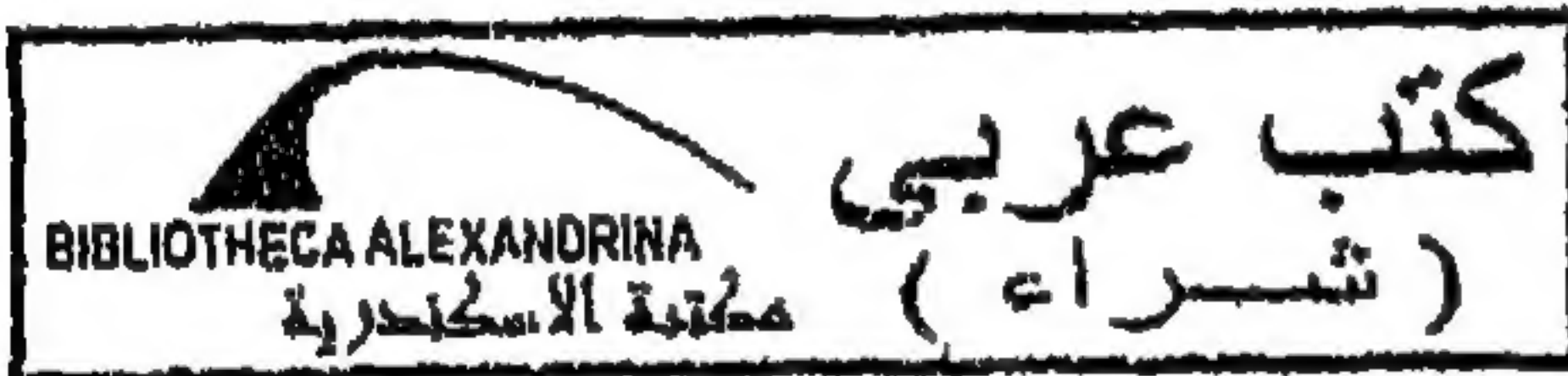
الطبعة الأولى : محرم ١٤١٨ هـ - مايو ١٩٩٧ م .

حافظ ابراهيم

حافظ إبراهيم

شاعر الشعب وشاعر النيل

دكتور يوسف نوفل





المحتويات

١١	هذه السلسلة وهؤلاء الشعراء
١٧	شاعر الشعب وشاعر النيل
١٧	مولود على ضفاف النيل
١٧	حافظ في القاهرة
١٨	حافظ في طنطا
١٩	حب الطبيعة
٢٠	حافظ إبراهيم المحامي
٢٠	تحمله الشدائد والشكوى
٢١	حافظ إبراهيم في السودان
٢٣	حافظ مع عظماء عصره ومشهوريه
٢٣	هو والإمام محمد عبده
٢٤	هو والزعيم سعد زغلول
٢٥	رثاء الأستاذ الإمام محمد عبده
٢٦	مع قاسم أمين
٢٧	مع البارودي
٢٧	رثاء محمود سامي البارودي
٢٨	مع لطفى السيد ومصطفى كامل
٢٩	في حفل عكاظ
٣١	فكاهاته ومداعباته
٣٢	دعابته مع الشيخ تقي الدين

٣٢	دعابته مع الهراوى
٣٤	دعابته مع البيلاوى
٣٤	مداعباته مع أحمد شوقى
٣٦	ثقافته
٣٧	شاعر الشعب
٣٨	وطنية حافظ
٣٩	حادثة دنشواى
٣٩	قصيدة : مصر تتحدث عن نفسها
٤٢	تحية العام الهجرى
٤٣	مزج الوطنية بالناحية الإسلامية
٤٤	الرثاء
٤٥	فى رثاء مصطفى كامل
٤٧	رثاء محمد فريد
٤٩	رثاء باحثة البادية
٥١	فى رثاء الشيخ على يوسف
٥٦	عمر وبيعة أبى بكر
٥٧	اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها
٥٩	مدرسة البنات ببورسعيد
٥٩	الشكوى فى شعره
٦٠	شعره المسرحى
٦٣	تقدير الأدباء له
٦٤	المراجع

هذه السلسلة وهؤلاء الشعراء

الشعر

ديوان العرب . . وسجل حياتهم . .

والشعراء هم أصحاب الرأي والتعبير على مرّ العصور . .

ومن مظاهر تقدير العرب للشعراء أن القبيلة كانت إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل الأخرى فهنأتها ، وصنعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن المزاهر - كما يصنعون في الأفراح - لأن الشاعر كان لسان القبيلة ، وهو الذى يمثل الحماية لأعراض الناس ، وهو المدافع عن أحسابهم ، والمُفَاخِرُ بِمَا ثَرَّهم . . والمُعْجِدُّ لذكْرهم .

وكان العرب لا يهنتون إلا بغلام يُولَد ، أو شاعر ينبغ فيهم ، أو فرس تنج . . !

وقد أجمع دارسو الأدب العربى على أن الشعر يمثل جوهر الثقافة العربية ، حتى أن أية دراسة عن الشعر العربى يمكن أن تكون دراسة عن الثقافة العربية والوجدان العربى معاً .

وقد اعتاد المؤرخون أن يقسّموا عصور الأدب العربى إلى مراحل متتالية . . وربما اعتمد هذا التقسيم على النظرة السياسية . . أو التغيّر السياسى - داخل المجتمع ، مما يؤثر ويتفاعل مع تطور الشعر وأساليب تعبيره . .

- فالعصر الجاهلى مثلاً يبدأ قبل ظهور الإسلام بنحو مائة وخمسين سنة ، وينتهى بظهور الدعوة الإسلامية . .

- ويبدأ العصر الإسلامي منذ ظهور الدعوة . . . وينتهي بانتهاء عصر الخلفاء الراشدين . . . وظهور الدولة الأموية سنة ٤١ هـ .
- ويبدأ العصر الأموي منذ ولاية معاوية بن أبي سفيان سنة ٤١ هـ حتى قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ .
- أما العصر العباسي الأول يبدأ بقيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ حتى قيام دولة بني بويه عام ٢٣٤ هـ .
- ويبدأ العصر العباسي الثاني منذ قيام دولة بني بويه حتى هجوم المغول على بغداد سنة ٦٥٦ هـ وانقسام الدولة العربية الكبرى إلى دول صغرى وإمارات شرقاً وغرباً .
- ثم يبدأ عصر النهضة الحديثة منذ قيام دولة محمد علي حتى وقتنا الراهن . . .

وهو تقسيم لا نظن أنه يخضع لحدود قاطعة فاصلة لكل عصر تبدأ وتنتهي بقيام دولة وسقوط أخرى . . . ولا نظن أيضاً أن الأدب يمكن أن يغير جلده هكذا بين يوم وليلة - كما تتغير الظروف السياسية - وإنما يعني هذا التقسيم أن ملامح الأدب في عصر ما تستكمل مقوماتها في ظل ظروف سياسية واجتماعية معينة ، وتخفت بعض من ملامح أو يضاف إليه ملامح أخرى في عصر تالي . . . وهكذا !!

ولابد أن الشعراء الذين أخلصوا لفنهم كانت لهم مواقفهم المتباينة في ظلال هذه العصور المتتالية ، فلم يكن ذكرهم خافتاً ، ولا لونهم باهتاً ، ولا صوته ضائعاً في زحام التحولات السياسية المختلفة ، ومن ثن تنوع ولاؤهم ، وتميزت أساليبهم ، وتعددت مذاقاتهم ورؤاؤهم وتجاربهم ، متجاوزاً سَمَتَ العصر ، واخترقوا حاجزَ الزمن ، ليصلوا إلينا شاخخين قادرين معبرين عن جوهر الإحساس الإنساني ، على حين أسول الزمن على مَنْ لم

يمتلك هذه القدرة عباءته السوداء ، خطواهم في جُبِّ النسيان ، لأنهم لم يفلحوا في التعبير عن عصرهم ، ولا استطاعوا أن يصلوا إلينا كما وصل غيرهم .

ولا شك أن القارئ المعاصر - في زحام الحياة الضاغطة المهمومة - في حاجة ملحة إلى الاقتراب من عالم الشعر - قديمه ومعاصره - في أبرز نماذج ، وأفضل شعرائه ، وتنوع مذاقاته ، واختلاف بيئاته ، لكي يقف على عظمة هذا الفن العربي الذي تقدّم كل شيء ، وأحرز سبق على غيره من الفنون العربية .

ونعتقد أن هذه العظمة هي جزء من عظمة التاريخ العربي والحضارة العربية . . . وهي أيضاً بطاقة عبور صادقة إلى كل ما هو ساطع وناصح في السماء العربية ، تتحدى الغيم ، وعصف الرياح ، واعتداء الساخطين على مقدرات هذه الأمة العريقة .

ولأن الشاعر شاهد على عصره ، فقد أولينا هذا المعنى اهتماماتنا واختياراتنا ، فوقفنا في باب كل عصر نظرقه ، ونستخلص منه كنوزه الشعرية التي تمثله خير تمثيل .

وآثرنا في خطتنا أكثر من عنصر يكمل دائرة الفائدة . . أهمها :

أولاً : أنها سلسلة موجهة للشباب والناشئة . . لهذا فإنها تتخذ منهجاً مختلفاً يتعد - بقدر الإمكان - عن المناهج الأكاديمية التي قد يعافها ذوق أولادنا .

ويلتزم هذا المنهج تقديم الشاعر من خلال سيرة حياته بأسلوب مبسط يجمع بين الدراما والسرد والنص الشعري . . يهدف كسر الملل والرتابة . . وتقريب القارئ الشاب إلى عالم الشاعر الإنساني والفني معاً . . بحيث يخرج القارئ من الكتاب بمعرفة غير محدودة

بالشاعر وعصره وتجربته الشعرية وأثرها في مسيرة الشعر العربي . .
وكيف نقل الشاعر بحسّه وقدرته مشاعره وأفكاره إلى عصره ومجتمعه
بل إلى عصرنا الراهن في إيجابية وعطاء ممتد متجدد .

ثانياً : أن يكتب عن هؤلاء الشعراء أساتذة وأدباء شعراء ممتازون ، على درجة
عالية من الرغبة الداخلية في هذه المشاركة ، والإيمان العميق بجدوى
هذه الرسالة ، والقدرة على العرض والتبسيط والالتزام بخطة
السلسلة .

ثالثاً : أن تبدأ هذه السلسلة بالشعراء المعاصرين باعتبار أن القارئ
المعاصر قريب إلى حسّ هؤلاء الشعراء وتجاربهم ولغتهم وخيالهم . .
ثم نعود القهقري إلى العصور السابقة ، وقد تسلح القارئ بذخيرة
من الفهم والتذوق تجعله يقحم تلك العصور في شغف وإقبال .

رابعاً : ألا تقتصر هذه السلسلة على تقديم شعراء بعينهم في بيئة بعينها ،
وإنما هي تنظر إلى خريطة الشعر العربي من المحيط إلى الخليج في
وحدة فنية مترابطة ، تحقق للقارئ المعاصر هذا الحسّ العربي
الممتاز الذي لا يدانيه حسّ آخر في أي منطقة من العالم .

.....

ولابد أن المهمة على هذا النحو صعبة ودقيقة . . !

لكننا على يقين أن الإخلاص والإيمان بجدوى ما نُقبل عليه كفيلاً
بتذليل كل الصعاب ، وتيسير كل الدروب العسيرة ، وتقدير كل قاص
وبعيد .

ولا نملك في نهاية هذه العجالة إلا أن نشكر من كل قلوبنا كل من
أسهم في إذكاء نار الحماس لإصدار هذه السلسلة الجميلة من الأساتذة
والأدباء والشعراء المشاركين .

كما لا نستطيع أن نغفل ترحيب الصديق الناشر محمد رشاد . . حينما تقدمنا إليه بهذه الفكرة ، وكيف أصر على إخراجها بهذا المنهج الخاص ، الذى نتمنى أن يكون مختلفاً عن أى منهج سابق .

أما الصديق العالم اللغوى المدفق الأستاذ محمد فتحى أبو بكر . . فله من القلب كل الدعاء وكل الشكر على ما يبذله من جهد خلاق متفان وراء كل كلمة ، وكل جملة ، وكل إضافة جيدة .

ولك أيها القارئ الشاب . . هذا العمل الذى يمثل عصارة قلوب الذين شاركونا بالحب والعطاء . !

والله الموفق ،

أحمد سويلم

شاعر الشعب وشاعر النيل حافظ إبراهيم (١٨٧٢م - ١٩٣٢م)

مولود على ضفاف النيل :

في صعيد مصر ، وأمام بلدة « ديروط » (١) ، وعلى شاطئ نهر النيل رست سفينة بسكانها ، المقيمين بها ، وهم أسرة المهندس إبراهيم (أفندي) فهمي ، أحد المهندسين المشرفين على قناطر تلك البلدة .

وذاث يوم من أيام عام ١٨٧٢ رَزَقَ الله هذا المهندس الأب ابناً سماه «محمد حافظ» ، الذي قُدِّرَ له بعد ذلك أن يكون «شاعر النيل» ، إذ وُلِدَ على شاطئه ، وعلى صفحة مياهه وهمسها ، وعلى صدى خريرها وشوشتها ، ومع تغريد الطيور المرفرفة ، وأشعة الشمس الزاهية . فرح الأب والأم ، ومضت الأيام مع الأب المهندس «إبراهيم فهمي» والأم السيدة «هدى» ، بدون أن ينجبا ابناً آخر غير «حافظ» ، وما إن بلغ الرابعة من عمره حتى توفى أبوه في ديروط ، فانتقلت به أمه إلى القاهرة .

حافظ في القاهرة :

وفي القاهرة بدأ حياة جديدة بعد وفاة أبيه ، وانتقل إلى رعاية خاله الذي ألحقه بالمدرسة الخيرية بالقلعة (٢) ليتعلم القراءة والكتابة وبعض الحساب ، ثم بمدرسة ابتدائية ، ثم بمدرسة المبتديان ، فالمدرسة الخديوية ، حتى انتقل مع خاله الذي كان يعمل مهندساً للتنظيم في طنطا .

(١) مركز من مراكز محافظة أسيوط ، تشتهر بزراعة القطن والقصب .

(٢) قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة .

ثم عاد إلى القاهرة مرة أخرى بعد ترك مهنة المحاماة ليلتحق بالمدرسة الحربية .

ولعله بذلك يضع الشاعر محمود سامي البارودي نصب عينيه ، ذلك الشاعر الذي كان صاحب السيف والقلم ، أي جامعاً بين العمل العسكري والفن الشعري .

وفي سن العشرين تخرج حافظ في المدرسة الحربية سنة ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م ، ليعين فيها ، ثم تتعدد وظائفه في الشرطة بمصر ، وبالسودان . وبعد عودته من السودان وجد نفسه بلا عمل ، حتى عُيِّن رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، وظل في هذا العمل قرابة عشرين سنة .

حافظ في طنطا :

وفي طنطا ، وفي سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٨ م ، وعمره ستة عشر عاماً تقريباً ، يتعرف « حافظ » على أصدقاء يحدّثوننا عنه ، ويصفه أحدهم بأنه : « غصن الإهاب ، جديد الشباب ، به ظُرف ولُطف محاضرة ، وبديهة مطاوعة ، وسرعة خاطر ، وحضور نادرة ، وسعة اطلاع ، وحفظ للشعر » .

كما يتحدث أصدقاؤه عن حفظه الشعر ، حيث كانت تدور بينه وبينهم مطارحات شعرية ومسامرات أدبية وتبادل لنوادير الأدب من جيد الشعر ، مما يكشف عن حفظه الكثير منه ، وعن محاولة التأليف بتقليد ما يحفظ ، وكأنه في مدرسة شعرية يعلم نفسه ويذريها .

وجد حافظ نفسه لاينتسب لمدرسة ، ولايعمل عملاً ، ف شعر أنه يمثل عبئاً على خاله ، فاتجه إليه ببيتين من شعره الذي يعبر عن بساطة لغته ، وصدق عاطفته ، وشدة ألمه ، وإحساسه باليتم والفقر ، والحزن والألم ، مع تهكم وسخرية ، قال :

ثَقُلْتُ عَلَيْكَ مَثُونَتِي إِنِّي أَرَاهَا وَاهِيَةً (١)
فَافْرَحْ فَإِنِّي ذَاهِبٌ مَتَوَجِّةٌ فِي «دَاهِيَةٍ»
حب الطبيعة :

نحن أمام شاعر مرهف ، وُلد على ضفاف النيل ، فاستنشق - أول ما استنشق - نسماته وهواءه النقي ، ورأى - أول مارأى - جمال الطبيعة وسحرها وسمع أول ماسمع - خزير المياه ، وهمس الموج ، وأهازيج الطيور ومن المتوقع من شاب نشأ في أحضان النيل أن يعجب بجمال الكون والكائنات ، فنراه ذات يوم يعجب بالطائر المعروف باسم (اللقلق) ، والمسمى بمصر (البشروش) ، كان ذلك في حديقة مدرسة الفرير بطنطا ، ولإعجابه بهذا الطائر أخذ يتأمل حركاته وسكناته ، ففكر في أن يلفت انتباهه بتحريك حلقة باب المدرسة ليستمتع برؤية حركاته المتنوعة ، مما لفت نظر المشرفين على المدرسة وضايقهم ، ودفعهم إلى منعه من ذلك . ومن حبه الطبيعة وصفه بعض مظاهرها . من ذلك قصيدته عن الشمس :

لاح (٢) منها حاجبٌ للناظرين فَنَسُوا فِي اللَّيْلِ وَضَّاحَ الْجَبِينِ (٣)
وَمَسَحَتْ آيُتُهَا (٤) آيَتَهُ وَتَبَدَّتْ فِتْنَةٌ لِلْعَالَمِينَ
نَظَرَ إِبْرَاهِيمُ فِيهَا نَظْرَةً فَأَرَى الشَّكَّ وَمَا ضَلَّ الْيَقِينَ (٥)
قَالَ : ذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفْلَتْ قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ (٦)

(١) المثونة : القوت والطعام . . واهية : ضعيفة .

(٢) لاح : ظهر .

(٣) وضاح الجبين : القمر .

(٤) دليلها .

(٥) إبراهيم : لغة في إبراهيم ، وهو نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام . وبشير بذلك إلى ما قصه الله

تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى : (فلما رأى الشمس بازغة) الآية

وقوله : « فأرى الشك » الخ ، أى أظهر لقومه أنه شك في الإله لكى يهديهم إليه . وهو متيقن وجوده

(٦) أفلت : غابت .

وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا وَأَتَى الْقَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١)
حافظ إبراهيم المحامي :

ضاقَت بِحَافِظِ السَّبِيلِ وَهُوَ فِي طَنْطَا ، وَشَعَرَ بِالْحَاجَةِ إِلَى الْمَالِ بَعْدَ أَنْ غَادَرَ بَيْتَ خَالِهِ ، وَهَنَا تَنَبَّهَ إِلَى مَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ طَلَاةِ اللِّسَانِ ، وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْمَحَاوَرَةِ . فَاتَّجَهَ إِلَى الْمَحَامَاةِ ، فَعَمِلَ مُحَامِيًّا بِمَكْتَبِ بَعْضِ الْمُحَامِينَ بِطَنْطَا ، ثُمَّ مَلَ هَذَا الْعَمَلُ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى الدَّقَّةِ بِدِرَاسَةِ الْقَضَايَا وَكِتَابَةِ الْوَقَائِعِ وَالْأَحْدَاثِ وَإِعْدَادِ الْمِرَافَعَاتِ ، فَقَرَّرَ مَغَادِرَةَ طَنْطَا إِلَى الْقَاهِرَةِ لِيَلْتَمَحِقَ بِالْمَدْرَسَةِ الْحَرَبِيَّةِ .

تَحْمِلُهُ الشَّدَائِدُ وَالشَّكْوَى :

وَقَدْ لَمَعَتْ فِي حَيَاتِهِ شَدَائِدٌ كَثِيرَةٌ مِنْذُ صَغُرِهِ ، فَقَدْ مَاتَ وَالِدُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ، كَمَا نَشَأَ فَقِيرًا ، إِذْ لَمْ يَتْرِكْ لَهُ أَبُوهُ مَالًا ، فَعَاشَ مَعْدَمًا ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَوْفُقْ فِي عَمَلِهِ ، وَزَادَتْ رَهَافَةُ حَسِّهِ وَقُوَّةُ شَعُورِهِ مِنْ إِحْسَاسِهِ ، مِمَّا جَعَلَهُ شَاكِيًا دَائِمًا كَمَا يَبْدُو مِنْ شَعْرِهِ .

من ذلك قصيدته في غلاء الأسعار :

أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْنُ شُسْ وَلَمْ تُحْسِنُوا عَلَيْهِ الْقِيَامَا
عَزَّتْ (٢) السِّلْعَةُ الدَّلِيلَةُ حَتَّى بَاتَ مَسْحُ الْحَذَاءِ خَطْبًا جُسَامَا (٣)
وَعَدَا الْقَوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا قُوتٍ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصِّيَامَا
يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيَا وَلَدَيْهِ دُونَ رِيحِ الْقَتَارِ رِيحُ الْخَزَامَى (٤)

(١) السلطان : الحجة .

(٢) عَزَّتْ قَلَّتْ .

(٣) السلعة : المتاع المتجر فيه . والخطب الجسام : العظيم .

(٤) طاويا جائعا . والقنار (بالضم) : ريح الشواء . والخزامى : نوع من الرياحين ، وزهره من أطيب الأزهار نفحة . يقول : إن ريح ذاك الزهر أقل شأنا عنده من ريح الشواء لحاجته إلى الثاني دون الأول

وقوله ينقد بعض تصرفات الناس في عصره :

حَطَمْتُ اليراعَ فلا تَعْجَبِي وعَفْتُ اليَّانَ فلا تَغْثِي (١)

حافظ إبراهيم في السودان :

عمل حافظ في السودان الشرقي ، لكنه سرعان ما ضاق بالإقامة هناك ، وأخذ يرسل شكاواه إلى أصدقائه ويعبر عن حنينه إليهم ، وبخاصة الإمام محمد عبده ، وزاد من ذلك كراهية اللورد الإنجليزى « كيتشنر » (٢) له ، وخلافه مع رئيس له ، مما جعله يهجو هو وأصحابه قائلاً :

تَراه إذ ينفخُ في المِزمارِ تحسبُه في رُثبةِ السَّردارِ (٣)
يُجتنبُ العاقِلَ والنَّبيها ويعشقُ الجاهِلَ والسَّفيها

وقد أفاد من خبرته بالمحامية ، وأفاد فيها في السودان حين قام بالدفاع عن زملائه الضباط ، ثم عاد إلى مصر بعد أن تشوق إليها :

فَمَنْ لى أَنْ أرى تلكَ المغاني (٤) ومافيها مِنَ الحَسَنِ المَقِيمِ
وها أنا بينَ أنيابِ المنايا (٥) وتحتَ براثنِ (٦) الخطبِ الجَسِيمِ (٧)

(١) اليراع : القلم . . عَفْتُ : فاكهتُ : البيان : الأدب .

(٢) هو اللورد هربرت كيتشنر (١٨٥٠ - ١٩١٦) ، وهو مارشال إنجليزى فتح أم درمان بالسودان ، وكان وزير الحربية (١٩١٤ - ١٩١٦) .

(٣) رتبة عسكرية إنجليزية .

(٤) يقصد الأماكن الجميلة بمصر .

(٥) المنايا : جمع منية : الموت .

(٦) مخالب .

(٧) المشكلة الصعبة .

هو والإمام محمد عبده :

قويت صلة حافظ إبراهيم بالإمام الشيخ محمد عبده الذى كان من أبرز زعماء الوطنية والإصلاح ، فكان كلما شعر بحزن أو ضيق وهو فى السودان يكتب إليه ويراسله .

ولما عاد من السودان وجد سلواه فى مجلس الأستاذ الإمام ، وفى ندوته التى كانت تتم فى بيته فى عين شمس فى إحدى ضواحي القاهرة آنذاك ، حيث كان يذهب إليه ، وينشده شعره ، كما كان يتلقى عطف الأستاذ عليه ، واهتمامه به ، ويأخذ عنه العلم ، ولم تقتصر مجالسه على الشيخ الإمام فقط ، بل شملت غيره .

أما علاقته بالشيخ محمد عبده فنرى فى شعره الكثير مما يعبر عنها ، يقول له مستعظفاً :

لقد بتُّ محسوداً عليك لأننى فتاك وهل غير المنعم يُحسدُ
فلا تُبلغ الحسادَ منى شِمتةً ففعلك محمودٌ وأنت محمدُ

لقد كان حريضاً على حضور بعض دروس الإمام فى منزله بضاحية عين شمس ، وقد يصحبه فى أسفاره ، وحين مات الإمام رثاه فى أكثر من قصيدة ومنها قوله :

سلامٌ على الإسلام بعد محمد سلامٌ على أيامه النَّصِراتِ
فوا لهفى والقبر بينى وبينه على نظرة من تلكم النظرات

هو والزعيم سعد زغلول :

ومن الذين اتصل بهم حافظ وجلس في مجالسهم الزعيم الوطنى سعد
زغلول ، وحين تعرض سعد زغلول لحادث اعتداء قال حافظ :

أَحْمَدُ اللّٰهَ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصْرِ	قَدْ رَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ
أَحْمَدُ اللّٰهَ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصْرِ	لَيْسَ فِيهَا لِيَوْمٍ جِدُّ سِوَاكَ
أَحْمَدُ اللّٰهَ إِذْ سَلِمْتَ لِمَصْرِ	وَوَقَاهَا ^(١) بِلَطْفِهِ مَنْ وَقَاكَ
قَدْ شَغَلْنَا يَا سَعْدُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ	وَشُغِلْنَا بِأَنْ يَتِمَّ شِفَاكَ

وقال عنه في قصيدة أخرى مطلعها :

الشعبُ يدعوا لله يا زغلول أن يستقل^(٢) على يدك النيل
ويتحدث عن شجاعته :

النسر يطمع أن يصيد بأرضنا سنريه كيف يصيده زغلول^(٣)
وطه حسين ، حيث قال له متحدثاً عن دوره في التعليم الجامعى :
وَأَخْصَبَتْ أَرْجَاءُ مَصْرِ بِمَنْ صَيَّرَ مِصْرًا كُلَّهَا جَامِعَهُ
وهو يهنيء الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء :

لئن ظفر الإفتاء منك بفاضل لقد ظفر الإسلام منك بأفضل
ولما مات الإمام رثاه حافظ بقصيدة مطوّلة نشرت في ٢٢ / ٨ / ١٩٠٥ م :

(١) وقاها : حفظها .

(٢) يستقل : يتحرر من الاستعمار الإنجليزى .

(٣) يقابل بين النسر وزغلول الحمام في مقابلة متصورة مع اسم سعد زغلول

رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده :

سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصْرَاتِ (١)
 عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا (٢) عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادَى الْمَوْتِ قَبْلَهُ فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
 فَوَاهَقَنِي - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ تِلْكَمُ النَّظَرَاتِ (٣)
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعاً كَأَنِّي حِيَالَ الْقَبْرِ فِي عَرَفَاتِ (٤)
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدَرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا تَجَالِيدُهُ فِي مُوَحِّشِ بَقْلَةٍ (٥)
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَنْزَلُوا بِخَيْرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرَ رَفَاتِ (٦)
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينُ مُحَمَّدٍ أَتُرَكُّ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ حِمَاةٍ ؟
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالَمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى وَلَا بُتَ قَنَاةُ الدِّينِ لِلْغَمَزَاتِ (٧)
 زَرَعْتَ لَنَا زَرْعاً فَأَخْرَجَ شَطْأَهُ وَبُنْتُ وَلَمَّا نَجْتَنِ الثَّمَرَاتِ (٨)
 فَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوَفَّقَا يُشَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتِ (٩)

(١) النصرات : ذوات الحسن والرونق .

(٢) الحجا : العقل .

(٣) والهقي : كلمة يتحسر بها على ما فات .

(٤) حاسر الرأس : عاريه . وحيال القبر : تلقاءه وأمامه .

(٥) تجاليد الإنسان : جسمه وبدنه . والفلاة : الصحراء الواسعة .

(٦) ضريح الميت : حفر له ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » : المسجد الحرام بمكة ؛ وبيت المقدس
 ورفات الميت : ما يلي وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم
 لكان حرياً بذلك ؛ لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .

(٧) قضى مات . والقناة : الرمح . ولين القناة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد « بالغمزات » :
 المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

(٨) شطء الزرع : فراخه أو سنبله . وكنى بالزرع : مما قام به الفقيه من أنواع الإصلاح . وبُنْتُ :
 بُعِذْتُ .

(٩) الضمير في « له » يرجع إلى الزرع . ويشارفه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجديبة التي لا تنبت .
 ينشى ألا يجد الزرع من يتعهد به بعد الفقيه مع خصوبة الأرض وقبولها لما يغرس فيها .

مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاخَنَا
وَجَالَتْ بِنَا تَبْغَى نِسْوَاكَ عُيُونُنَا
وَأَذَوَكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكَرُوا
رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً
لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوَكْباً فِي غِيَاهِبِ
أَبْنَتْ لَنَا التَّزْيِيلَ حُكْماً وَحِكْمَةً
وَوَفَّقْتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَا
وَوَفَّقْتَ (لَهَا نُوتُو) وَ (رَيْنَانَ) وَقَفَّةً
مع قاسم أمين :

ومن الذين اتصل بهم حافظ وجالسهم قاسم أمين ، الذي رثاه بقوله :

لله درك كنت من رجل
خُلِقَ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا
لو أمهلتك غوائل الأجل (٧)
أسحرن غبَّ العَارِضِ الْهَطِلِ (٨)

(١) يريد «بالأعلام» : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ؛ وهى الكف . والأعطاف :
الخواصر . وصفرات : أى خاليات . -

(٢) شرقات : أى محمرات من البكاء ، تبغى : تريد ، وآثرن : فضّلن .

(٣) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التى كان يوجهها أعداء الفقيه إليه ؛ وينشرونها فى بعض
الصحف تشهيراً به ؛ وتحقيراً من شأنه .

(٤) الغياهب : الظلمات جمع غيب ، نكرات : غير معروفة وغير مشهورة .

(٥) يشير بهذا البيت إلى الدروس التى كان يلقيها الأستاذ الإمام فى تفسير القرآن .

(٦) هانوتو : جبرائيل هانوتو السياسى المؤرخ الفرنسى . ولد فى ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م . وقد كتب
مقالات فى الطعن على الإسلام . وريان : هو أرنست رينان الفرنسى ؛ ولد فى ١٧ نوفمبر سنة

١٨٢٣ م ؛ وقد كان قساً كاثوليكياً ؛ وهو مشهور بمطاعنه فى الدين الإسلامى كصاحبه السابق ؛
وقد ردّ الفقيه على مطاعنهما . وتوفى رينان فى سنة ١٨٩٢ . والروح : جبريل .

(٧) الغوائل : الدواعى المهلكة والمفرد غائلة ، ولله درك : دعاء بالخير والبركة ، الأجل : النهاية .

(٨) أسحرن : وقت السحر ، العارض : السحاب المعترض . الهطل المتتابع .

وشمائل لو أنها مُزَجَّتْ
بطبائع الأيام لم تحُلِ (١)
مع البارودي :

وقد كان في عصره من كبار الشعراء « البارودي » وقد قال فيه :
أمير القوافي إنَّ لي مستهامةً بمدح ومسنٍ لي فيك أن أبلغ المدى .
ولما مات البارودي نشر حافظ رثاءه في ٢٢ / ١ / ١٩٠٥ قائلاً :

رثاء محمود سامي البارودي باشا :

رُدُّوا عَلَيَّ بَيَانِي بَعْدَ (محمود) إِنِّي عَيْيْتُ وَأَغْيَا الشُّعْرُ مَجْهُودِي (٢)
مَالِ الْبَلَاغَةِ غَضْبِي ؟ لَا تُطَاوِعُنِي وَمَا لِحَبْلِ الْقَوَافِي غَيْرَ تَمْدُودِ ؟
ظَنَنْتُ سَكُوتِي صَفْحًا عَنْ مَوَدَّتِهِ فَأَسْأَلَمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَشْهِيدِ (٣)
وَلَوْ دَرَيْتُ أَنَّ هَذَا الْخُطْبَ أَفْحَمَنِي لَا طَلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَعْقُودِ (٤)
لَبَيْتِكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَسَوْتَى وَمَوْحِشَنَا يَافَارِسَ الشُّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ (٥)
مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِلُّ بِهِ - أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود) (٦)
لَقَدْ نَزَحْتَ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا نَزَحْتَ عَنْهَا لِيَا لَيْكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ (٧)
أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ تَحْفَلْ بِمَوْجُودِ (٨)
لَبَيْتِكَ يَا شَاعِرًا ضَمَّنَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ (٩)

- (١) أي : لم تتحول ولم تتغير ، أي أن صفاته ثابتة غير متقلبة .
(٢) ردوا على بياني ؛ أي أعيدوه إلي بعد أن بعدت عني من هول المصاب . وعي : كل وتعيب .
(٣) أي ظننت . البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيد إعراضاً عن مودته وتناسياً لصحبته فتركنتي أعذب بالهم والسهر .
(٤) أفحمه : أسكته وعقد لسانه - الخطب : المشكلة - معقود : عاجز عن الكلام .
(٥) الهيجاء : الحرب - الجود : الكرم .
(٦) يريد «بابن داود» : نبي الله سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .
(٧) نزحت : بعدت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعيم فيها البارودي بالعز والجاه ؛ وأخرى شقى فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنهي .
(٨) يشير بقوله : «أغمضت عينيك» إلى أن الفقيد كان كفَّ بصره في آخر حياته فعاش ضريراً . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها . ولم تحفل . لم تبال .
(٩) النهي : العقول ؛ الواحدثنية (بالضم) .

مع لطفى السيد ومصطفى كامل :

ومن الذين اتصل بهم حافظ الزعيم مصطفى كامل ، وأحمد لطفى السيد ، وهذه قصيدة وجهها إلى أحمد لطفى حين ترجم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م :

ياكاسى الأخلاق فى	بلد عن الأخلاق عارى
لم يبقَ فينا من يجا	دل فى مقامك أو يمارى (١)
بالأمس قد علمتنا	أدب الكتابة والحوار (٢)
واليوم قد أطفئنا	بالطيات من الثمار (٣)
بكتاب رسطاليس تا	ج نوار الفلك المدار (٤)
جاهدت فى تفصيله	ووصلت ليلك بالنهار
تزن الكلام كأنه	ماس بميزان التجار
وتصون معنى ربّه	صون الآلىء فى المحار (٥)
وتضن دهبان الكلا	م كضن دهبان النصار (٦)
حتى حسبتك فى الأنا	ة والاختبار والاختيار
صنعا يصور فى القصو	ص لدى الفراعنة الكبار (٧)

(١) يمارى : ينازع ، ومقامك : منزلتك .

(٢) يشير بهذا البيت إلى عهد الممدوح فى رئاسته تحرير « الجريدة » وما كان يكتبه فيها من مقالات .

(٣) أطفئه بكدا : أطفئه به .

(٤) تاج نوار الفلك : أى أثمن نوار الزمن وأنفسها .

(٥) ربه : أى مؤلفه أرسطوطاليس .

(٦) دهبان الكلام (بالنصب) ، على النداء أى يادهبان . والدهقان (بكسر الدال وتضم) : التاجر . والنصار : الذهب .

(٧) الصنع (بالتحريك) : الحاذق بالصنعة ؛ وشبهه بالمصور فى القصص لما فى ذلك من مراعاة الدقة ، والفراعنة جمع فرعون

لقد اتصل حافظ بمجالس الأدباء والعظماء في عصره ، يسمع منهم أحاديثهم ، ودروسهم ، وتجاربهم ، ويُسمعهم شعره وأدبه ، ويحاولون أن يكون في مكانه اللائق به في المجتمع ، حتى نال رتبة الباكوية من الدرجة الثانية ، ونال نيشان النيل من الدرجة الرابعة .

وكان يفوق «شوقي» في الإلقاء، حيث كان يؤثر في مستمعيه بنبرات صوته وروعة إلقائه ، وتأثيره في عواطف المستمعين إليه ، وساعدته ألفاظه ومعانيه ، حيث كان حريصاً على حُسن اختيارها وانتقائها ، بل كان يتغنى بالبيت قبل أن يُدخله في قصيدته ، أما «شوقي» فقد كان شاعراً عظيماً ، لكنه لا يجيد الإلقاء .

ويذكرون أن طلبة المدارس الثانوية والعالية كانوا فريقين ، أحدهما يتحمس لحافظ ، والآخر لشوقي ، أما الذين فضّلوا «حافظاً» فقد فضلوه لأن شعره : «غذاء القلب ، وغذاء الوطنية» وأما الذين فضلوا «شوقياً» ففضلوه لما في شعره من فنّ وخيال ، وقد كتب طه حسين كتاباً سماه «حافظ وشوقي» موازناً بينهما .

في حفل عكاظ :

وقد أنشد حافظ إبراهيم هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برئاسة أحمد شوقي بك بدار التمثيل العربى لتحية جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمى صاحب الجريدة هذا الحفل « سوق عكاظ» . وهى تتضمن مدحاً لشوقي بك رئيس الحفل ، ونعياً على المصريين امتهانهم لجثث ملوكهم الأقدمين :

أَسْعَى بِأَمْرِ الرَّئِيسِ
مُنْكَسَاتِ الشَّرْءُوسِ (١)
تُزْهِى بِهِ فِي الطُّرُوسِ (٢)
يَسْرِى بِهَا فِي النُّفُوسِ
بَقِيَّةً مِنْ نَسِيسِ (٣)
مَنْ كُلَّ مَعْنَى نَفِيسِ (٤)
حَلِيفَ هَمْ وَبُوسِ (٥)
يَقُولُ بَعْدَ الرَّئِيسِ
يُنْسَى شَرَابَ الْقُسُوسِ (٦)
فِي مُظْلِمَاتِ الْحُبُوسِ (٧)
نَاراً كَنَارِ الْمَجُوسِ (٨)
شُمُوسِهِ فِي الْكُتُوسِ (٩)
فِي جَلْوَةِ كَالْعَرُوسِ
أَتَى بِمَعْنَى شُمُوسِ (١٠)
ضَمَّتْ حُمَاةَ الْوُطَيْسِ (١١)

أَتَيْتُ سُوقَ عُكَاظٍ
أَزْجَى إِلَيْهِ قَوَافٍ
لَيْسَتْ بِبَذَاتِ رُوءٍ
وَلَا بِبَذَاتِ جَمَالٍ
لَمْ يَحْبِبْهَا فَضْلُ شَوْقِي
فَهَنْ قَفْرٌ خَوَالٍ
وَهَنْ جُفْهُنْدٌ مَقْلٍ
قَالَ الْبَرِّيْسُ وَمَنْ ذَا
سَقَى الْحُضُورَ شَرَاباً
مُعْتَقاً قَبْلَ عَادٍ
تُذَكِّي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ
يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ
بَنَاتِ أَفْكَارِ شَوْقِي
تُزْهِى بِمَعْنَى سَرَى
وَلَيْلَةٌ مِنْ «عُكَاظٍ»

- (١) أزجى : أسوق .
(٢) الرواء : حسن المنظر . والطروس : الصحف يكتب فيها ، الواحد : طرس .
(٣) النسيس : بقية الروح ، يحبها : يمنحها .
(٤) قفر : خاليات ، ونفيس : عظيم .
(٥) بوس : أى بؤس .
(٦) يريد « بشراب القسوس » : الخمر ، وذلك لما اشتهر به القساوسة والرهبان من ادخار الخمر وتعتيقها في الأديار .
(٧) عاد : قوم في العصور القديمة . الحبوس : جمع حبس .
(٨) تذكى : تشعل . ونار المجوس : النار التي يعبدونها ؛ ويضرب بها المثل في قوة الاشتعال ودوامه . وقد شبه بها الخمر في الحمرة ، حتى كأنها تلتهب .
(٩) داج : مظلم .
(١٠) السرى : الرفيع . . والشموس : النفور الصعب المنال .
(١١) الوطيس : الحرب . ويريد « بحماة الوطيس » حملة الأعلام .

فكاهاته ومداعباته :

ومن قوة معاناته وحزنه نبعت سخريته وتهكمه مما حوله ، وميله للنكتة والنادرة ، فكان يُلقى الفكاهة ويخترع النكتة ناقدًا ماحوله ، ساخرًا منه ، بشكل يُضحك مَنْ حوله ، ويجعله معجباً به . يقول في رجل ضخم البطن والجسم :

عَطَّلَتْ فَنَّ الكهرباءِ فلم نَجِدْ شيئاً يعوقُ مَسِيرَها إِلَّا كا
تَسْرِي على وجه البَسِيطَةِ (١) لحظةً فتجوبها (٢) وتحار في أحشاكها (٣)

وقد كانت له مع بعض شعراء جيله وأدباء عصره مجالس أدبية وفكاهية في المقاهي والمنتديات ، فكان يجلس مع الشاعر خليل مطران وعبد العزيز البشري ، وإمام العبد ، وكان محمد البابلي من أكثر أصدقائه ملازمة له ، كما كان مشهوراً بفكاهته الحلوة .

وفي تلك المجالس كانت تدور الفكاهة وتبادل الطرائف والنوادر ، وقراءة الأدب والاستماع إليه .

وكان يتقبل نقد شعره إذا كان الناقد منقرداً به ، أما إذا كان هذا النقد منشوراً أو معلناً فإنه يغضب ويحتج ، لأنه حريص على منزلته الأدبية .

اشتهر حافظ بخفة دمه ، وميله للمداعبات ، ولم تقتصر هذه الصفة عليه وحده ، بل كان كثير من أصدقائه وشعراء عصره يشاركونه هذه الصفة ، وبهذا نجد في شعره وأشعارهم نوادر وطرائف ومواقف تبعث على الضحك والسرور .

(١) الأرض .

(٢) تتحرك فيها وتتجول .

(٣) في أحشائك .

دعابته مع الشيخ أمين تقي الدين :

من ذلك أن الأديب السوري الشيخ أمين تقي الدين رُزق مولوداً سماه
«حافظاً» وقال فيه :

لى ولدٌ سميتهُ حافظاً . تيمُّناً (١) بحافظِ الشاعر
فقال حافظ :

كحافظ إبراهيم لكنته
فلعنهُ الله على «حافظ»
فقال الشيخ أمين :

واخجلتني إن لم يجيء شاعراً
شعر نظمناه ولولا الذى
يُنسى أباه حكمة الناثر (٣)
رُزقته مامراً بالخاطر

فقال حافظ :

فيا وليدى كن غداً شاعراً
فالذنب ذنبى وأنا المعتدى
وابداً بهجو الوالد الأمر
هل يسلم الشاعر من شاعر

دعابته مع الهراوى :

وحدث مرة أن غاب «حافظ» عن أصحابه وظل في بيته ، فذهب
صديقه الشاعر محمد الهراوى ليزوره ، ولما وجدته على غير عادته ، قال له

(١) تفاؤلاً .

(٢) شكلاً .

(٣) كاتب الشر .

مرتجلاً (١) :

يارئيس الشعر قللى
أنت فى الجيزة خافى
قابع (٢) فى كسر بيت
زاهد فى كل شىء
أين شعر منك نضر
وحديث منك حلوى
وفكاهات عذاب
قد جفوت (٦) الشعر حتى
وهجرت الناس حتى
مالذى يقضى الرئيس ؟
مثلاً تخفى الشموس
قد أظلمت الغروس (٣)
مطرق ساه عبوس (٤)
فلنا فيه مسيس (٥)
يتمناه الجلسوس ؟
تتناها النفوس
حدثت عنك الطروس (٧)
ساءلوا أين الرئيس ؟

فأجابه حافظ على الفور :

أنا فى الجيزة ثاو (٨)
أنكر الأئس مكانى
ليست يدري من رانى
ليس لى فيها أنيس
ونأى (٩) عنى الجليس
أطليق أم حيس

(١) بسرعة وبدون تفكير .

(٢) قابع : جالس .

(٣) جمع غرس وهى الأشجار .

(٤) ساه : أمن السهو . عبوس : أى عبوس الوجه .

(٥) مسيس : بقية .

(٦) كرهت .

(٧) الكتب والأوراق

(٨) مقيم .

(٩) بعد .

دعابته مع الببلاوى :

وهذه دعابة كتب بها إلى السيد محمد الببلاوى نقيب الأشراف فى عصره لما
ولى نقابة الأشراف سنة ١٩٢٠ :

قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فَضِيلَتُهُ فَذَاذَنَا عَنْهُ حُرَّاسٌ وَحُجَّابٌ (٢)
قَدْ كَانَ بِأَبْكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ وَالْيَوْمَ أَوْصَدُ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ (٣)
هَلَّا ذَكَرْتَ (بِدَارِ الْكُتُبِ) صُحْبَتَنَا إِذْ نَحْنُ رَغْمُ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحِبَابُ (٤)
لَا تَخْشَى جَائِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُهَا إِنِّى شَرِيفٌ وَلِلْأَشْرَافِ أَحْسَابُ (٥)
فَاهْنَأْ بِمَا نِلْتَ مِنْ فَضْلِ وَإِنْ قُطِعَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَشْبَابُ

مداعباته مع أمير الشعراء أحمد شوقى :

ومن فكاهاته ، وخفة دمه ، وسرعة بديهته ، وميله إلى مداعبة
الأصدقاء ، ما كان بينه وبين أمير الشعراء - أحمد شوقى - فقد جرى بينهما
مزاح بالشعر ، على عادة الشعراء آنذاك ، فقال حافظ إبراهيم لشوقى :
يَقُولُونَ : إِنَّ الشَّوْقَ نَارٌ وَلَبْوَعَةٌ

فَمَا بَالُ شَوْقِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ بَارِدًا

(٢) ذاذنا : منعنا ، حجاب : جمع حاجب .

(٣) أوصد الباب : أغلق .

(٤) صرُوف الدهر : نوائبه ؛ يشير إلى أن السيد محمد الببلاوى كان هو والشاعر يعملان معا فى دار الكتب
المصرية .

(٥) يشير بقوله « إِنِّى شَرِيفٌ » ، إلى الحكم الشرعى المعروف من أن الصدقة لا تجوز على الأشراف . يريد
بالأسباب : روابط المودة .

فحافظ إبراهيم يستغل « التورية » ، وهى احتمال اللفظ لمعنيين ، أحدهما قريب غير مقصود ، والآخر بعيد مقصود ، فشوقى لها معنى قريب هو : الاشتياق والشوق ، ومعنى بعيد ، وهو اسم أحمد شوقى ، وهو المقصود للمداعبة .

وهنا ردّ عليه أحمد شوقى بالطريقة نفسها قائلا :

وَحَمَلْنَا إِنْسَانًا وَكَلْبًا أَمَانَةً فَضَيَّعَهَا الْإِنْسَانُ وَالْكَلْبُ « حَافِظٌ »

فحافظ لها معنى قريب غير مقصود ، وهو المحافظة ، على الشئ ومعنى بعيد هو اسم حافظ إبراهيم ، وهو المقصود للمداعبة بين الشاعرين ، وإن كانت قاسية فى بيت شوقى .

وإن كنت تلاحظ أن عبارات حافظ إبراهيم فى المداعبة أخفت أثرا ، وأقرب إلى المداعبة منها إلى الهجاء ؛ إذ دارت الصفة حول معنى البرودة أو البرود ، أى برود الطبع ، فى حين دارت الصفة الثانية حول معنى الأمانة ، واقتضى ذكر الأمانة ذكر أشهر الحيوانات تمسكاً بها ، وهو الكلب ، فانتقل البيت - فى رأى - من المداعبة والمفاكهة إلى الهجاء اللاذع ، أو على الأقل : المداعبة الثقيلة التى تذكرنا بذلك الأعرابى الذى أتى للمدينة من البادية لأول مرة ، وأراد أن يمدح ممدوحه ، فاعتمد على ذوق الصحراء ، فوصفه بصفات أهمها الوفاء ، والقوة المتمثلان فى حيوانين ، هما : الكلب والتمسك ، قال :

أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي الْوَفَا ءوكالتمسك فى قراع الخطوب (١)

ووسط دهشة الحاضرين واستنكارهم فهم الممدوح مراده ، فأعطاه فرصة الإقامة فى المدينة المتحضرة ، ومدحه بعد ذلك فجاء مديحه جميلا ، حضرياً . . وعلى أية حال فالموقف بين حافظ وشوقى لايتعدى المداعبة الأخوية .

(١) قراع الخطوب : مواجهة المشاكل .

ثقافته :

كانت دراسة حافظ إبراهيم في «الكتاب» والمدرسة الابتدائية ، والدراسة الفنية في المدرسة الحربية ، ولم يقتصر على ذلك بل أخذ يقرأ الكتب الأدبية ومن بينها كتاب (الأغاني) للأصفهاني ، ودواوين الشعراء ، وأخذ يختار من أشعار الشعراء ما يحلو له من شعرهم ، ونتيجة لذلك حفظ كثيراً منه ، وأخذ يُسمع مجالسيه ، وذلك لما كان يتمتع به من ذاكرة قوية .

ولم يقتصر على اللغة العربية ، فدرس اللغة الفرنسية وقرأ في آدابها ، وأخذ يترجم عن اللغة الفرنسية ، فترجم قصة «البؤساء» للشاعر الفرنسي «فيكتور هوجو» وغيرها ، وفيه يقول :

أعجمي ^(١) كاذ يعلو نجمة	في سماء الشعرِ نسجم العسرى
صافح العلياء ^(٢) فيها والتقى	بالمعري ^(٣) فوق هام ^(٤) الشهب ^(٥)
قلت عن نفسك قولاً صادقاً	لم تشبه ^(٦) شائبات ^(٧) الكذب
أنا كالمنجم ^(٨) تبرز ^(٩) وثرى ^(١٠)	فاطرحوا ثربي ^(١١) وصونوا ذهبي

ولثقته الشديدة في شاعريته بين هؤلاء المعاصرين قال سنة ١٩٠١ :

- (١) أجنبي . .
- (٢) المنزلة العالية .
- (٣) شاعر عربي .
- (٤) رأس .
- (٥) النجوم .
- (٦) لم تعكّره .
- (٧) جمع شائبة وهي ما يعكر الصفو .
- (٨) كمنجم الذهب مثلاً .
- (٩) ذهب .
- (١٠) أرض .
- (١١) تراب .

قُلْ لِلأَلَمَى (١) جعلوا للشعر جائزة فيم الخلاف ؟ ألم يرشدكم الله ؟
 إني فتحت لها صدرًا تليقُ به إن لم تُحَلِّوه (٢) الرحمن حلَّاه
 لم أخش من أحدٍ في الشعر يسبقني إلا فتى (٣) ماله في السبق إله
 ذاك الذي حكمت فيه يراعته (٤) وأكرم الله والعباس (٥) مثواه (٦)

وهو في ذلك يعترف بسبق شوقي ، ويعرف جيدًا أن من زملائه الشعراء
 في عصره من لمع واشتهر ، ومنهم : البارودي (١٢٥٥ هـ - ١٣٢٢ هـ) ،
 وإسماعيل صبري (١٨٥٤ م - ١٩٢٣ م) ، وأحمد شوقي (١٨٦٨ م -
 ١٩٣٢ م) ، ومحمد عبد المطلب (١٨٧١ م - ١٩٣١) ، ومحمد الهراوي ،
 وأحمد محرم ، و خليل مطران (١٨٧١ - ١٩٤٩ م) ، وعبد الحليم المصري ،
 وأحمد الكاشف ، وولي الدين يكن ، وتوفيق البكري .. وقد عاش مع كل
 منهم جزءًا من حياته وسمعوا شعره ، وسمع أشعارهم . كما عاصر
 السياسيين والأدباء ، والزعماء : سعد زغلول ، والشيخ محمد عبده ، وعبد
 العزيز البشري ، وقاسم أمين ، وجورجي زيدان ، والمنفلوطي ، ويعقوب
 صروف ، ومن الفنانين : سيد درويش ، وصالح عبد الحى ، وعبد
 الحامولي ، وغيرهم .

شاعر الشعب :

نجد في جيل حافظ وشوقي مَنْ فضَّلوا الأول ، فضلوه لوطنيته ، وهذا
 حق ؛ فإذا قرأت شعر حافظ إبراهيم وجدت من موضوعاته وعناوينه كيف
 كان شاعر الشعب ، فشعره سجل لأحداث عصره ووطنه وما حدث بمصر ،
 وسعيها للحرية والتقدم ، وإشادة بزعمائها ، وقادتها ، وشعرائها ، وثوارها ،

(١) للذين .

(٢) تحلوه .

(٣) أى : ليس له ، وهو أحمد شوقي .

(٤) قلمه .

(٥) الخديو عباس .

(٦) إقامته .

ونتيجة لما يمرّ به من مواقف نجد شعره يتنوع بين التفاؤل والتشاؤم ،
والصمت والشكوى .

وقد كانت وطنيته قوية تجعله يعيش المواقف والأحداث ، ويتابعها ،
ولعل في مقدمة ذلك شعره في حادث دنشواى حين اعتدى الاحتلال
الإنجليزى على تلك القرية الوداعة الآمنة فأشعل فيها النار ، فقامت ثورة
الفلاحين ، فحصدتهم بالرصاص . كما تمادى المستعمر فعقد المحاكمات
للمظلومين ، وحكم عليهم بالإعدام والسجن .

وطنية حافظ :

حين حدثت حادثة دنشواى سنة ١٩٠٦م نشر حافظ قصيدته بعد
صدور الحكم بخمسة أيام مهاجماً الاحتلال الإنجليزى ، وناقداً الضعف
عند بعض المصريين .

ثم عاد لتصوير هول هذه الحادثة مرة أخرى حين استقبل الإنجليزى
اللورد كرومر ، وهاجم الاحتلال الإنجليزى مرة أخرى .

ثم عاد فى قصيدة ثالثة فى استقبال عميد الإنجليز بعد « كرومر » مدافعاً
عن مصر ، ومشيراً إلى آثار تلك الحادثة الحزينة ، وهذا ما يعبر عن قوة
عاطفته الوطنية ، وثورته على الاستعمار ، وحُبّه لوطنه « مصر » .

وتتجلى وطنية حافظ إبراهيم بوضوح فى شعره ، ومن خلال مواقفه
الوطنية من الاستعمار الإنجليزى آنذاك ، ولذا نجده بعد حادثة دنشواى سنة
١٩٠٦ يخاطب الإنجليز والحكام متهماً صنعه بأهل دنشواى المصريين
من الفلاحين ، البسطاء بل إنه سخر منهم ، أنهم إذا لم يستطيعوا صيد الحمام
أن يصيدوا البشر ، أى يقتلونهم ثم يؤنبهم على عدم قهْمِهِم القضية فهما
صحيحاً ، ! ثم يذكرهم بياضى الاستعمار البغيض ، حيث « محاكم
التفتيش » فى إسبانيا باضطهاد المسلمين وظلمهم ، ومصادرة ممتلكاتهم بدون
وجه حق وبلا دفاع عنهم ، حتى أخرجوا المسلمين منها سنة ١٦٠٩ م . .
كما يذكرهم بنيرون الملك الرومانى الذى أحرق مدينة « روما » وأخذ يراقب
النيران وهى تلتهم المدينة سعيداً مبتهجا . .

يقول حافظ إبراهيم في **حادثة دنشواي (١)** :

أيها القائمون بالأمر فينا !
 خفضوا جيشكم وناموا هنيئاً
 وإذا أغوزتكم ذات طوق
 إنما نحن والحمام سواء
 لا تظنوا بنا العقوق ، ولكن
 لا تقيدوا من أمة بقتيل
 جاء جهالنا بأمر ، وجئتم
 أحسنوا القتل إن ضمنتهم بعفو
 أحسنوا القتل إن ضمنتهم بعفو
 ليت شعري أتلك (محكمة التف)
 كيف يخلو من القوى التشفى

هل نسيتم ولأنا والوداد ؟ (٢)
 وابتغوا صيدكم وجوبوا البلاد (٣)
 بين تلك الربا فصيدوا العباد (٤)
 لم تغادر أطواقنا الأجياد (٥)
 أرشدونا إذا ضللنا الرشاد
 صادت الشمس نفسه حين صادا (٦)
 ضعفت ضعفيه قسوة واشتدادا (٧)
 أقصاصاً أردتكم أم كيادا ؟
 أنفوساً أصبتم أم جمادا ؟
 نيش (عادت أم عهد (نيرون) عاداً ؟ (٨)
 من ضعيف ألقى إليه القياداً ؟

(١) نشرت في ٢ بولية سنة ١٩٠٦ م .

(٢) الخطاب في هذا البيت ربما بعده للإنجليز .

(٣) جاب البلاد : قطعها .

(٤) ذات الطوق : الحماة المطوقة ، لأن لها طوقاً حول عنقها ، وهو لون يخالف سائر لونها .

(٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأسر والاستعباد . والأجياد : الأعناق ، الواحد جيد .

(٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله . ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزى كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

(٧) يريد بجهالنا : شبابنا الصغار .

(٨) تعرف محاكم التفتيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم ؛ ثم إحراقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم ؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في أسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تم جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م . ونيرون - كما أشرنا - هو الملك الرومانى المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد ؛ وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما ، وكان يوم إحراقها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها فيسر بهذا المنظر كأنها ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاهى .

إنَّهَا مُسْئِلَةٌ تَشْفُ عَنْ الْغَيْبِ ظ وَلَسْنَا لِيَغِيظَكُمُ أَنْدَادًا (١)
 أَكْرَمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا
 إِنَّ عَشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ خَمْسٍ عَلَّمَتْنَا الشُّكُونَ مَهْمَا تَمَادَى (٢)
 أُمَّةُ النَّيْلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى مَنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى (٣)
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ ، وَإِلَّا حَسْرَةٌ بَعْدَ حَسْرَةٍ تَتَّهَادَى
 وتبدو قمة وطنيته في حبه « مصر » وتباهيه بها ، وفخره بهاضيها
 وحاضرها وأمجادها ، في قصيدة جميلة تغنيها السيدة أم كلثوم ، أو تغنى
 بعض أبياتها .

ويتجلى في هذه القصيدة حب حافظ لمصر ، وشعوره الصادق تجاهها ،
 وهذا واضح من قوة تأثيرها في نفس قارئها أو المستمع إليها ، كما يتضح من
 قوة عباراتها ، وجمال لفظها ، وتراكيبها ، وسعة الخيال فيها ، حتى ليشبه
 مصر بأنها « تاج العلاء في مفرق الشرق ، وأن ترابها تَبْرٌ ، ونهرها فُرَات ،
 وسماؤها - كالسيف - لامعة صافية » .

كما يتباهى بأهرامها ، وصمودها ، وشعبها وتاريخها ... وهى من أروع
 قصائده ، عنوانها « مصر » ، أو « مصر تتحدث عن نفسها » ، لأنه تخيلها
 تتحدث عن أمجادها .

وقد أنشدها في الحفل الذى أقيم بفندق « الكونتنتال » لتكريم المرحوم
 عدلى يكن باشا بعد عودته من أوروبا قاطعًا المفاوضة مع الإنجليز ومستقيلا
 من الوزارة ، وقد نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م . وهى ذى
 القصيدة :

(١) المثلة (بالضم) : التنكيل . وتشف : تكشف وتبين . والأنداد : النظراء ، الواحد ند (بكسر
 النون) .

(٢) الحجة : السنة .

(٣) أشفقت : خشيت .

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا
وَبُنَاةُ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
أَنَا تاجُ الْعِلَاءِ فِي مَفْرِقِ الشَّرِّ
أَيُّ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ
فُتْرَابِي . تَبْرُ ، وَنَهْرِي فُرَات
أَيْنَمَا سِرَتْ جَذُولٌ عِنْدَ كَرَمٍ
وَرَجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا
لَوْ أَصَابُوا . لَهُمْ بَحَالًا لَا يَبْدُوا
لَهُمْ كَالظُّبَا أَلَحَّ عَلَيْهَا
فَإِذَا صَيَقَلُ الْقَضَاءُ جَلَاهَا
أَنَا إِنْ قَدَّرَ إِلَهُ مَمَاتِي
مَا رَمَانِي رَامَ وَرَاحَ سَلِيمًا
كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَى وَجَارَتْ
إِنِّي خُرَّةٌ كَسَرْتُ قُيُودِي

كَيْفَ أَبْنَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَخَدِي
سِرِّ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ الشَّحْدِي
قِ ، وَدُرَّائِهِ فَرَائِدُ عَقْدِي (١)
سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي ؟
وَسِنْمَائِي بِمُضْقُولَةٍ كَالْفَرْنِدِ (٢)
عِنْدَ زَهْرِ مُدَنَّرٍ عِنْدَ زُنْدِ (٣)
مِنْ كُھُولٍ مِلءَ الْعُيُونِ وَمُرْدِ (٤)
مُعْجَزَاتِ الذِّكَاةِ فِي كُلِّ قَصْدِ
صَدَأُ الدَّهْرِ مِنْ ثَوَاءٍ وَغَمْدِ (٥)
كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مَرَدِّ (٦)
لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ بَعْدِي
مِنْ قَدِيمِ عَنَايَةِ اللَّهِ جُنْدِي
ثُمَّ زَالَتْ وَتِلْكَ عُقْبَى التَّعْدِي
رَغَمَ رُقْبَى الْعِدَا وَقَطَّعْتُ قِدِّي (٧)

(١) العلاء (بالفتح والمد) الرفعة والشرف . والمفرق (كمقعد ومجلس) : وسط الرأس . والفرائد : الجواهر التي لا توائم لها لنفاستها ، الواحدة فريدة . ويريد « بدرايته » عمالك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها .

(٢) الفرات : العذب . الفرند : السيف .

(٣) مدنر : أى مختلف الألوان ، أو مشرق متلألئ . والرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الغار .

(٤) ملء العيون : أى تعجبك مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تنبت لحيته .

(٥) الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف والسنان ونحوهما . والثواء : طول المكث .

(٦) الصيقل : شاخ السيف وجاليها ، والجمع صياقل وصياقلة .

(٧) رقبى العدا : أى مراقبتهم لى . . القد : القيد قد من جلد .

وَمَا تَأْتِيكَ لِلشُّفَاءِ وَقَدْ دَا
قُلْ لِمَنْ أَنْكَرُوا مَفَاخِرَ قَوْمِي
نَيْتُ حَيْنِي وَهَيَّا الْقَوْمُ لَحْدِي (١)
مَثَلُ مَا أَنْكَرُوا مَآثِرَ وَلَدِي :
هَلْ وَقَفْتُمْ بِقِمَّةِ الْهَرَمِ الْأَكْبَرِ
بِرِ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي ؟ (٢)

وقد مضى شعره يسجل أحداث مصر ، وكأنه يمزج بين شعره ودماء
قلبه حُبًا ووطنيةً ، ورغبةً في النهضة والتحرر ، كما يسمو بشعره إلى الوحدة
العربية وينادى بها بين الدول العربية .

تحية العام الهجري :

وفي قصيدته «تحية العام الهجري» نراه يمزج بين الناحية الوطنية والناحية
الإسلامية ، فنقرأ من شعره الإسلامي حديثه عن تحية العام الهجري (المحرم
سنة ١٣٢٧ — يناير ١٩٠٩) ، حيث يحكى قصة هجرة الرسول ﷺ ، تحفه
الملائكة وعلى رأسهم جبريل عليه السلام ، وبقلب الرسول ﷺ الإيمان
بالله ، وبصدره القرآن الكريم ، حيث هاجر من « مكة » إلى « يثرب » ، أو
المدينة المنورة ، كما يشير إلى أثر الإسلام ، وأثر الرسول ﷺ في العالم حتى
اليوم .

ثم ينتقل بعد هذا إلى موضوع آخر يتصل بشئون العالم الإسلامي وقت
ذاك في تركيا . وإيران ، ومراكش ، والجزائر والهند . . إلخ ، أى جولة على
العالم الإسلامي ونكتفى من القصيدة بالجزء الخاص بالهجرة ، فهيا نقرأ :

أَطْلَ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالْخَلْقُ تَنْظُرُ
هَلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَّرُوا
تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا
عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهَا تَتَكَرَّرُ (٣)
وَبَشَّرَهُمْ مَنْ وَجْهَهُ وَجْسِينَهُ
وَعُزَّتِهِ وَالنَّاطِرِينَ مُبَشِّرُ

(١) الحين (بالفتح) : الهلاك .

(٢) فرَيْتُمْ : أى فرأيتُمْ .

(٣) تجلَّى : ظهر وتكشف .

وأذكّرهم يوماً أغرّ محجلاً
وهاجر فيه خيرٌ داعٍ إلى الهدى
يُماشيه جبريلٌ وتسعى وراءه
بُشراهُ بُرهانٌ من الله ساطعٌ
فكانَ على أبواب (مكة) ركبهُ
مضى العامُ ميمونَ الشُّهورِ مباركاً
مضى غيرَ مذمومٍ فإنْ يذكروا له
وإنْ قيلَ أودى بالألوفِ أجابهم
إذا قيسَ إحسانُ امرئٍ بِإِسَاءَةٍ
ففيه أفاقُ النائمونَ وقد أتتْ
وفي عالمِ الإسلامِ في كلِّ بقعةٍ

به تُوجُّ التاريخُ والسَّعدُ مُسفرٌ (١)
يُحِفُّ به مِنْ قُوَّةِ اللهِ عَسْكَرُ
ملائكةٍ ترعى خطاهُ وتُخفّرُ (٢)
هُدى ، ويُيَمِّنُهُ الكتابُ المُطهرُ
وفي (يثرب) أنوارُهُ تَتَفَجَّرُ (٣)
تُعَدُّ آثارُ له وتُسَطَّرُ
هناك فطبعُ الدهرِ يصفو ويكدرُ (٤)
محيبٌ : لقد أخيا الملائين فانظروا (٥)
فأرَبى عليها فالإِسَاءَةُ تُغْفَرُ (٦)
عليهم كاهلُ الكهفِ في النُّومِ أعصرُ (٧)
له أثرٌ باقٍ وذكرٌ مُعَطَّرُ

مزج الوطنية بالناحية الإسلامية :

ثم يستطرد الشاعر في قصيدته مازجاً بين الناحية الإسلامية والوطنية ،

- (١) يقال : يوم أغر محجل ، إذا كان مشهوراً ، وأصل هاتين الصفتين من النعوت المحمودة في الخيل ، والأغر منها : ما كان في جبهته بياض . والمحجل : ما كان البياض في قوائمه . والمسفر : المضى المشرق . والمقصود بهذا اليوم يوم هجرة الرسول ﷺ وسلم من مكة إلى المدينة .
- (٢) يماشيه : يمشى معه . وتخفّر : تحرس .
- (٣) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله ﷺ . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .
- (٤) الهنات : الهفوات اليسيرة التي تحمل أمثالها .
- (٥) أودى بهم : أهلكهم .
- (٦) أرَبى : زاد .
- (٧) يشير بقوله «أفاق النائمون» إلى بعض الشعوب التي هبت في العام المتحدث به تطالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الدل والاستعباد مدة طويلة ؛ ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري .

ولذا نراه في قصيدة أخرى قالها عقب الحرب العالمية الأولى ، واحتلال
الحلفاء مدينة «أيا صوفيا» بتركيا ، يقول في آخر هذه القصيدة ، جامعاً
الناحية الدينية والوطنية ؛ ومذكراً ببيت المقدس ، والبيت الحرام ب
المكرمة ، وبئر زمزم ، ويقصد معابد النصارى والمسلمين :

تَبَارَكْتَ ، (بَيْتَ الْقُدْسِ) جَذْلَانِ آمِنٌ
ولا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْمُحَرَّرُ
أَيُّضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ
حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمَزَمُ)
وكيف يَذُلُّ الْمُسْلِمُونَ وَيَبْنَهُمْ
كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ
نَبِيُّكَ مَحْزُونٌ ، وَيَبْتَكَ مُطَرِّقٌ
حَيَاءً ، وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُؤْمُ
عَصِينَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا
وَحَكَّمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ يَرُوحُ

الرثاء :

وقد برع حافظ في فنّ الرثاء ، أى : الحديث عن مآثر الموتى ومحاسن
حتى قالوا : إن رثاءه كان يُذيب قلوب مستمعيه ويبكيهم ، ولذا قال
نفسه ، وعن شعره :

إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيْوَانِي لِتَقْرَأَهُ وَجَدْتَ شِعْرَ الْمَرَاثِي نَصَفَ دِيْوَانِهِ
وسرّ تفوقه في هذا الشعر أنه كان ينظر لمن يرثيه لاعلى أنه فرد من الأفرا
بل على أنه نموذج للسلوك والأخلاق والقيم ، وهكذا كانت نظرته للنز

(١) سَنَابِكُ الْخَيْلِ : أطراف حوافرها ، وَيُمْنَى : يُتْلَى ، وَالْحَطِيمُ : ما بين الركن وزمزم والمقام

(٢) كِتَابُكَ : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ .

(٣) نُؤْمُ : جَمْعُ نَائِمِينَ .

والمصلحين ، فموت الإمام الشيخ محمد عبده ليس موت فرد عادي ، بل هو توقف صوت يدعو للإصلاح الاجتماعي ، والدفاع الديني ، والنهضة الوطنية . . كذلك الأمر بالنسبة للزعيم مصطفى كامل ، والزعيم سعد زغلول ، فموت كل منهما موت لصوت وطني مخلص غيور ، وينطبق هذا على الذين رثاهم حافظ كل حسب وضعه ودوره وطبيعة مهمته .

وقد ساعد على ذلك أن المجتمع كان يهتم بإقامة حفلات التأيين (١) مما شجع الشعراء على المشاركة فيها .

وهو في رثائه الزعيم مصطفى كامل يقول ثلاث قصائد ، الأولى ألقاها على قبر الفقيد ساعة دفنه ، والثانية في ذكرى الأربعين ، والثالثة بعد مرور عام على وفاته ، مما جعل الدارسين يعتبرونه « شاعر الوطنية الحقة » ، وجديرًا بتلقيبه بشاعر النيل .

يقول في رثاء مصطفى كامل :

أَوْ كَلَّمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنَّدًا	بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ (٢)
عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيهِ	وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ فَقَرَّ قَرَارِي (٣)
وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاةُ فطَائِرُ	بِالْكُسْهَرِبَاءِ ، وَطَائِرُ بِيخَارِ (٤)
شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشْرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ	وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ (٥)
وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَفِي الشُّعُوبُ رَجَائَهَا	حَقَّ الْوَلَاءِ وَوَجِبَ الْإِكْبَارِ

(١) رثاء الميت .

(٢) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها ، أى : كلما ظهر ثورى مات .

(٣) يريد بقوله : « وشهدت » الخ : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد في جنازته هدأت نفسه .

(٤) يريد « بالطائر بالكهرباء » : الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبخار » : القطار ، أى : الخطابات والصحف ، والنعاة : مبلغو خبر الوفاة .

(٥) وعلمت منه مراتب الأقدار : أى كيف تنزل الأمة عظماءها منازلهم التى يستحقونها - يوم الحشر : تشبيهه للزحام بيوم القيامة .

تَسْعُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعْشِكَ خُشَّعٌ
 خَطُّوا بِأَذْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى
 أَنَا يُوَالُونَ الضَّجِيجَ كَأَنَّهُمْ
 وَتَحَاهُّهُمْ أَنَا لِفَرْطِ خُشُوعِهِمْ
 غَلَبَ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فِدُمُوعُهُمْ
 قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ
 أَسْعَى ، فَيَأْخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي
 يَمْشُونَ تَحْتَ (لَوَائِكَ) السَّيَّارِ (١)
 لِلْحُزْنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ (٢)
 رَكْبُ الْحَجِيجِ بِكَعْبَةِ الزَّوَارِ (٣)
 عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنْصِتُونَ لِقَارِي (٤)
 تَجْرِي بِلَا كَلَحٍ وَلَا اسْتِنْثَارِ (٥)
 مَا بَيْنَ سَيْلٍ دَافِقٍ وَشَرَارِ
 فَيَصُدُّنِي مُتَدَفِّقُ التَّيَّارِ (٦)

(١) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التي كان يصدرها الفقيد .

(٢) الثرى : الأرض ، والأسطار معروفة .

(٣) أَنَا : وقت .

(٤) قارى : قارىء .

(٥) بلا كَلَحٍ : أى بلا عبوس ولا تقطيب . والمسموع : كلاح وكلوح (بالضم فيهما) . والاستنثار من الأنف معروف . ويريد « بتجري بلا كَلَحٍ ولا استنثار » : أن الدموع تجري بطبيعتها بلا عبوس ولا غيره مما يصحب الدموع عادة .

(٦) يصور حركته بين تيار البشر وزحامه الشديد .

ويقول في رثاء محمد فريد بك (١) [في سنة ١٩١٩]:

مَنْ لِيَوْمِ نَحْنُ فِيهِ ؟ مَنْ لِيَعْدُ ؟
 حَلَّ (بالجمعة) حُزْنٌ وَأَسَى
 ويدا شغرى على قِرطاسه (٤)
 أيها النيل لقد جَلَّ الأسى
 واذبلي يازهرة الرّوضِ ! ولا
 والزم النّوح أينما طير ! ولا
 فلقد ولَّى (فريد) وانطوى
 خالد الآثار ! لا تخش البلى

مات ذو العزّة والرأى الأسد ! (٢)
 ومشى الوجدُ إلى يوم (الأحد) ! (٣)
 لوعة سالت على دمع جمّد !
 كنّ مداذا (٥) لي إذا الدّمعُ نفد (٦)
 تسمي للطلّ فالعيشُ نكد (٧)
 تبتّهج بالشّدو فالشّدو حدّد (٨)
 (ركن مصر) وفّاءها والسّنْدُ
 ليس يبلّى مَنْ له ذكْرٌ خلّد (٩)

(١) المرحوم محمد بك فريد ؛ هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية ؛ ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ؛ (يناير سنة ١٨٦٧ م) . وبنته من أكبر بيوت مصر وأعجدها ، ونال شهادة الحقوق في مايو ١٨٨٧ م ، ثم اشتغل بالدائرة السنية ؛ ثم انتقل إلى النيابة العمومية ؛ ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م . وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ؛ والآخرين بيد الوطنيين من الكتاب أصحاب الصحف ؛ واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ؛ وظل مشغلا بالمحاماة سبع سنين ، ثم ترك كل عمل ليفرغ لخدمة الأمة من الناحية السياسية ؛ فكان خير عون للمرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا . واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطنى في فبراير سنة ١٩٠٨ م ، وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ ؛ وأحضرت جثته إلى مصر ودفنت قرب مسجد السيدة نفيسة .

(٢) يريد « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأسى : الحزن . . وكنى « بيومى الجمعة والأحد » عن مسلمى مصر وقبطها .

(٤) ورّقه .

(٥) حبر .

(٦) انتهى .

(٧) الطل : الندى ؛ أو أخف المطر وأضعفه ، ونكد : حزين .

(٨) شدو الطير : ترنمه وتغريده . والحدّد : الحرام الذى لا يحل أن يرتكب .

(٩) البلى : الفناء ، وخلّد : بقى .

زُرْتُ (بَرْلِينَ) فَنَادَى سَمْتُهَا :
 واختفت شمسك فيها ، وكذا
 يا غريب الدار والقبر ! ويا
 وحسماً فل حديده الردى
 قل لصب (النيل) إن لاقيته
 إن (مضراً) لا تني عن قصدها
 جئت عنها أحمّل البشرى إلى
 فاسترخ واهناً ونم في غبطة
 أثر (النيل) على أمواليه
 يطلب الخير (لمصر) وهو في

نزلت شمس الضحى برج الأسد (١)
 تختفي في الغرب أقمار الأبد
 سلوة (النيل) إذا ما الخطب (٢) جد
 وشهاباً ضياءً وهبنا وحمد (٣)
 في جوار الدائم الفرد الصمد (٤)
 رغم ما تلقى وإن طبال الأمد
 أول البانين في هذا البلد
 قد بدزت الحب والشعب حصد
 وقواه وهواه والوكذ (٥)
 شقوة أحلى من العيش الرغد (٦)

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما : أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ؛ فشبهه حين نزل برلين مدينة القوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزول الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالمعنى الثاني ترشيحاً للبيت الذى بعده .

(٢) الخطب : المشكلة والأمر الشديد .

(٣) فل حديه : ثلغها . ، والردى : الموت ، وهنا : وقتاً . حمد : انطفاً .

(٤) صب النيل : عاشقه . ويريد به (الرحوم مصطفى كامل باشا) .

(٥) أثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت إلى هجرة الفقيد إلى أوروبا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده .

(٦) العيش الرغد : الطيب الواسع . ويشير بهذا البيت إلى ما تفرغه الفقيد في غربته من بؤس وشقاء ؛ وإيثاره هذا البؤس على العودة إلى وطنه المحتل .

ويقول في رثاء باحثة البادية (١) [نشرت في سنة ١٩١٨م]:

<p>فَالْخَلْقُ فِي الدُّنْيَا سِيرَ كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهَرُ (٣) — مَنْ فَعَّاشٌ مَحْمُودُ الْأَثَرِ فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصُّغَرِ لِـ وَالطَّهَارَةِ وَالْخَفَرِ (٥) نَزَلَتْ بِهَا آيُ السُّورِ (٦) — أَحْيَاءٍ أَنْثَى أَوْ ذَكَرِ بِ وَدَرُّ (حَفْنِي) إِنْ تَنَزَّرِ فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَضَرِ (٧)</p>	<p>(مَلَكَ) النَّهَى (٢) لَا تَتَّبِعْدِي إِنِّي أَرَى لَكَ سِيرَةً رَبِّي أَبُوكَ (٤) النَّاشِئِ وَسَلَكْتَ أَنْتِ سَبِيلَهُ رَبِّيْتِهِنَّ عَلَى الْفَضِي وَعَلَى اتِّبَاعِ شَرِيعَةٍ فَلَبَّيْتُكُمْ فَضْلٌ عَلَى الْـ لِلَّهِ دَرْكٌ إِنْ نَزَّرَ قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَبَّةً</p>
--	---

(١) باحثة البادية : هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفنى ناصف بك ؛ ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦م وتلقت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ؛ ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠م ؛ ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ؛ ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ؛ وتوفيت في سنة ١٩١٨م . وكانت من فضليات الكاتبات والباحثات ، بذلت جهداً كبيراً في الدعاية إلى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم قاسم أمين بك ؛ وكانت تفضل السفر على الحجاب ؛ ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ؛ وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) النَّهَى : العقل .

(٣) أَرْجَهُ : طيبه .

(٤) أبوها : الأديب حفنى ناصف ، كان مشهوراً بالثر الأدبي .

(٥) الْخَفَرِ : شدة الحياء .

(٦) القرآن الكريم .

(٧) يشير بقوله : « في البدو إلخ » ، إلى أنها كانت زوجاً لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ عرب الفيوم . والطبة : الماهرة الحاذقة بعملها .

ر ؛ وَسَوَّدَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ (١)
 مَرْمُوقَةً بَيْنَ الْأَسْرَرِ
 نَحْدُورَةً بَيْنَ الْحُجَرِ (٢)
 س تَخُطُّ آيَاتِ الْعِبَرِ (٣)
 عَرِكَ الْحَوَادِثَ وَاخْتَبَرَ
 تَطْهُو الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ (٤)
 طُ وَتَرْتَضِي وَخَزَ الْإِبْرِ
 لِدُهَا بِحُلِيِّهَا افْتَحَرَ
 لَا بِاللَّالِيءِ وَاللُّدُرِ
 بِاللِّهِ يَوْمَ (الْمَوْثَمَرِ) (٥)
 سِدَّةً وَالْمَقَالَاتِ الْغُرَّةَ
 عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْكُبَرِ

سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ
 غَرِيبَةً فِي عِلْمِهَا
 شَرْقِيَّةً فِي طَبْعِهَا
 بَيْنَنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ
 وَثَرِيكَ حِكْمَةً نَابِغَةً
 فَإِذَا بِهَا فِي مَطْبَخِ
 وَإِذَا بِهَا قَعَدَتْ تَخِي
 فَخَرْتُ بِوَالِدِهَا ، وَوَا
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا
 فَاَنْظُرْ شَائِلَ فِكْرِهَا
 وَاَقْرَأْ (مُحَاضِرَةَ الْجَرِيدِ
 وَارْجِعْ إِلَى مَا أُوْدَعَتْ

(١) أهل الوبر : هم أهل البادية ؛ لأن بيوتهم من الوبر ، وأهل القصور : أهل المدن .

(٢) نحدورة : غير مكشوفة .

(٣) الطروس : الصحائف التي يكتب فيها .

(٤) على قدر : أى بحساب .

(٥) يريد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩١١ م ، وتوالت جلساته خمسة أيام ؛ وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما : النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية . والثاني : الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسسوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان رئيس المؤتمر الإسلامي المرحوم مصطفى رياض باشا ، وقد ألفت الفقيده محاضرة في هذا المؤتمر تتعلق بشئون المرأة .

ومن شعر حافظ في رثاء الشيخ علي يوسف :

تالله ما جهلت فيه مُصِيبَتُهَا
ولا الذي فَقَدْتُ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ (١)
لكنّها أَلِفَتْ - وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا -
فَقَدَ الرِّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النُّجُبِ (٢)
وَعَلِمَتْهَا اللَّيَالِي أَنَّ تُصَابِرَهَا
فِي الْحَادِثَاتِ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي الْحَرْبِ (٣)
كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا
مَوْتَ (الْمُؤَيَّدِ) فِينَا شَرٌّ مَرُّ تَقَبِ (٤)
وَإِنْ يَمُتْ تَمُتْ الْأَمَالُ فِي بَلَدِ
لَوْلَا (الْمُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ
صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلُعِنَا
قَدْ بَاتَ يَرْشِفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ (٥)
أَلَمْ يَكُنْ لِبَنِي (مِصْرٍ) وَقَدْ دُهِمُوا
مِنْ سَاسَةِ الْغَرْبِ مِثْلَ الْمَغْقَلِ الْأَشْبِ (٦)
كَمْ انْتَبَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رَفَعَتْ
فِيهِ مَنَائِرٌ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطَبِ

(١) تالله : والله .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه ، السادة : جمع سيد ، نجب : جمع نجيب .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب ، تُصَابِرَهَا : تباد لها الصبر .

(٤) أَرْجَفَ الْقَوْمَ : خاضوا في الأخبار السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شيء .

(٥) الصبابة : البقية . إن المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل مغصوب الحق .

(٦) الضمير في « يكن » للمؤيد . والمغقل : الحصن . والأشب : الممتنع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من قولهم : شجر أشب ، أي ذو شوك مشتبك بفضه ببعض ، والاستفهام لتقرير الحكم والواقع .

وكان مَيِّدَانِ سَبَقِ لِلْأَلَى (١) غَضِبُوا
لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَاعٍ وَمُحْتَسِبِ
فكم يَرَاعِ حَكِيمٍ فِي مَشَارِعِهِ

قد التَقَى بِرِيعِ الْكَاتِبِ الْأَرِبِ (٢)

كان حافظ قوى العاطفة فى شعره ، وقد كان شعره ، على عكس مظهره الخارجى ، فقد كان - ظاهرياً - ضحوكاً مرحاً يميل للسرور والمداعبات ، لكن أعماقه كانت مليئة بالحزن ، حتى لقد شبهه أحمد أمين فى مقدمة ديوانه بأنه : « كالشمعة تضىء وهى تحترق ، أو كالممثل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو فى نفسه يذوب خسرات » لذا كان نصف شعره رثاء .

وهو فى شعره الوصفى يجعلنا نتعرف عليه تعرفاً واضحاً ، كما يُطلعنا على بعض جوانب نفسه ، عندما يصف كساءً له ، أو يتحدث عن نادٍ رياضى ، أو عن خزان أسوان حين أُسِّس . . . كما يسجل فى قصيدة رائعة خواطره الصادقة بمناسبة حريق ميت غمر سنة ١٩٠٢ ، أو يتحدث عن اللغة العربية بعنوان « اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها » ، فى حفل ببعض المدارس الرائدة ، ومنه قصيدته الشهيرة فى مدرسة فى بورسعيد .

كما نتعرف من شعره على عصره وبعض أحداثه ، وما قام به ، من ذلك قصيدته عن رحلته إلى إيطاليا سنة ١٩٢٣ ، أو دعوته للإحسان ، أو تشجيع جمعية للعميان ، أو الاحتفال بإقامة ملجأ ، أو جمعية للطفل ، ومن أطرفها حديثه عن غلاء الأسعار ، أو الشكوى من الاحتلال الإنجليزى ، ومطلعها :

لقد كان فينا الظُّلْمُ فوضى فُهْدُبْتُ حواشيه حتى بات ظلماً منظماً

(١) للدين .

(٢) المشارع : المناهل ، الواحد مَشْرَع (بفتح الميم والراء) . والأرب : البصير الفطن ، يرَاع : قلم .

حيث يتهمكم من الاستعمار ، فكأنه ثبت الظلم بتنظيمه . أو
تشجيع مظاهرة نسائية قامت بها نساء مصر في الثورة الوطنية المصرية سنة
١٩١٩ ، وقد تأخر نشرها بالصحف ، فلم تنشر إلا سنة ١٩٢٩ ، وهي
قصيدة جميلة . أو تأييده لمشروع إقامة جامعة مصرية ، ونشرت سنة
١٩٠٧ ، أو الاهتمام برعاية الأطفال .

في رعاية الأطفال :

وها هي ذى قصيدته في رعاية الأطفال التي أنشدها في الحفل الذى
أقامته هذه الجمعية في (الأوبرا) في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م :

شَبَحاً أَرَى أُمَ ذَاكَ طَيْفُ خَيَالٍ ؟

لا ، بَلْ فَتَاةٌ بِالْعِرَاءِ حَيَالِي (١)
أَمَسْتُ بِمَذْرَجَةِ الْخُطُوبِ فَمَا لَهَا

رَاحَ هُنَاكَ وَمَا لَهَا مِنْ وَالِي (٢)
حَسْرَى ، تَكَادُ تُعِيدُ فَحْمَةً لَيْلَهَا

نَارًا بِأَنَاتِ ذَكَّيْنِ طَوَالِ (٣)
مَا خَطْبُهَا ، عَجَبًا ، وَمَا خَطْبِي بِهَا ؟

مَالِي أَشَاطِرُهَا الْوَجِيعَةَ مَالِي (٤)
دَانِيَّتُهَا وَلَصَوْتُهَا فِي مَسْمَعِي

وَقَعُ النَّبَالُ عَطْفَنَ إِثْرٍ نِبَالِ (٥)

(١) العراء (بفتح العين) : الفضاء الذى لا يستتر فيه شيء ، يستفسر بتعجب عن يراها لضعفها وهزالها .

(٢) مדרجة الخطوب : أى طريق النوائب والمشاكل ، أى ليس لها ولى أمر .

(٣) ذكين : أى توقدن واشتعلن ، وحسرى : حزينه ، فحمة ليلها : سواد ليلها .

(٤) ما خطبها : أى ما شأنها ، وأشاطرها : أشاركها .

(٥) عطفن : رجعن ، دانيتها : قربت منها ، إثر : بعد .

وسألتها : مَنْ أَنْتَ ؟ وَهِيَ كَانَتْهَا
 رَسَمٌ عَلَى طَلَلٍ مِنَ الْأَطْلَالِ (١)
 فَتَمَلَّمَتْ جَزَعًا وَقَالَتْ : حَامِلٌ
 لَمْ تَذَرِ طَعْمَ الْغَمِّ مُنْذُ لَيْالٍ
 قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا
 وَمَضَى الْحِمَامُ بِعَمِّهَا وَالْخَالِ (٢)
 وَإِلَى هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا
 وَجَرَى الْبُكَاءُ بِدَمْعِهَا الْهَطَّالِ
 فَعَلِمْتُ مَا تُخْفِي الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا
 يَجْنُو عَلَى أَمْثَالِهَا أَمْثَالِي

إسلام عمر :

وقد برع في الشعر الإسلامي ، وله قصيدة طويلة عن إسلام عمر بن
 الخطاب يقول فيها :
 رَأَيْتَ فَنَى الدِّينِ آرَاءَ مُوَفَّقَةٍ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُرْآنًا يُزَكِّيْهَا (١)
 وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتَ بِصُحْبِهِ
 عَيْنُ الْحَنِيفَةِ وَاجْتَازَتْ أَمَانِيهَا
 قَدْ كُنْتُ أَغْدَى أَعَادِيهَا فَصُرْتُ لَهَا
 بِنِعْمَةِ اللَّهِ حَصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا (٤)

(١) الرسم : أثر الدار بعد تحطمها . شبه هذه الفتاة برسوم الأطلال في التحول والضالة .

(٢) الحمام : الموت بكسر الحاء .

(٣) يزكيها : يعززها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت إلى ما كان من عمر - رضي الله عنه - حين كان يرى الرأي فينزل به القرآن ، حتى بلغت موافقاته نيفاً وعشرين آية ، منها آية التحريم في الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً » . ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه غلامه ، وكان نائماً ، فقال : « اللهم حرم الدخول » فنزلت آية الاستئذان الخ .

(٤) يشير الشاعر بهذا البيت إلى ما عُرف عن عمر من شدته على النبي والمسلمين قبل إسلامه ، ثم ما كان منه بعد ذلك من إعزاز الإسلام بدخوله فيه .

خَرَجْتَ تَبْغِي أَذَاهَا فِي (مُحَمَّدَا)

فَلَمْ تَكْذُ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِالِغَةِ
وللحنيفة جَبَّارٌ يُوَالِيهَا (١)

حَتَّى انْكَفَأَتْ تُنَاوِي مَنْ يُنَاوِيهَا (٢)
سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرْتَلِّهَا

فَزَلَزْتُ نِيَّةً قَدْ كُنْتَ تُنَوِيهَا (٣)
وَقُلْتُ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ

قَوْلُ الْمُحِبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطْرِيهَا (٤)
وَيَوْمَ أَسَلَمْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَارْتَفَعَتْ

عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالُ يُعَانِيهَا (٥)
وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالٌ) صَيْحَةً خَشَعَتْ

لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّثَ أَمْرَ بَارِيهَا (٦)

(١) بواليتها : يناصرها ، وهو الله تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت والأبيات بعده إلى السبب في إسلام عمر ، وذلك أنه خرج في يوم من الأيام يواصل أذاه للنبي ﷺ فلقى نعيم بن عبد الله وأخبره بإسلام أخته وزوجها سعيد بن زيد ، وعيره بذلك ، فرجع عمر إليهما غاضبا ، وكان عندهما خباب بن الارت ومعه صحيفة فيها سورة طه يقرئها إياها ، فلما دنا عمر من البيت سمعهم ، وأحسوا هم به ، فاختنفى خباب ، ودخل عمر ، فعثر على الصحيفة وقرأ ما فيها ، فأعجب به وأطراه ، ومال قلبه إلى الإسلام ، فقصده إلى النبي ﷺ وأسلم على يديه .

(٢) انكفأ : رجع . وتناوى : تناوىء ، أى : تعادى .

(٣) يريد « بالنية » النية التى كان ينويها عمر قبل إسلامه من إيذاء رسول الله ﷺ .

(٤) لا يطاوله : لا يغالبه . وأطراه يطريه : أحسن الثناء عليه وبالع في مدحه ، ومقال : قول .

(٥) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

(٦) بلال : هو ابن رباح ، وكان مولى لأبى بكر الصديق رضى الله عنه ، اشتراه ثم أعتقه ، وكان له خازنا ،

ولرسول الله ﷺ مؤذنا ، ومات رحمه الله بدمشق سنة عشرين هجرية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى إظهار المسلمين أمر دينهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يخفونه خوفاً من المشركين ، وجهر بلال بالأذان ، باريها : أى بارئها .

فَأَنْتَ فِي زَمَنٍ (الْمُخْتَار) مُنْجِدُهَا
وَأَنْتَ فِي زَمَنٍ (الصَّدِيقِ) مُنْجِيهَا (١)
كَمْ اسْتَرَاكَ رَسُولُ اللَّهِ مُغْتَبِطًا
بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا (٢)

وعن عمر وبيعة أبي بكر يقول :

وَمَوْقِفٍ لَكَ بَعْدَ (الْمُصْطَفَى) افْتَرَقَتْ
فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا (٣)
بَايَعْتَ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ
عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
وَأُطْفِئَتْ فَتْنَةٌ لَوْلَاكَ لَاسْتَعَرْتُ
بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَانْسَابَتْ أَفَاعِيهَا (٤)
بَاتَ النَّبِيُّ مُسْجَى فِي حَظِيرَتِهِ
وَأَنْتَ مُسْتَعِرُّ الْأَحْشَاءِ دَامِيهَا (٥)
يَهِيمُ بَيْنَ عَجِيجِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ
مَنْ نَبَأَةٌ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا (٦)

(١) يريد بالصديق : أبا بكر أول الخلفاء الراشدين . ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى الخلاف الذي سبق مبايعة أبي بكر ، وحسمه عمر يوم السقيفة ، ومناصرتة لأبي بكر مدة خلافته ، ويشير الشاعر إلى ذلك بعد ، والمختار هو محمد ﷺ .

(٢) استراك : أصلها استراءك ، أي طلب رأيك ، يلفيها : يجدها .

(٣) يشير إلى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي ﷺ ، وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم ، وإلى فضل عمر يومها بلمه شعثهم ، وإسراعه إلى مبايعة أبي بكر بالخلافة ، والمصطفى هو الرسول ﷺ .

(٤) استعرت : اتقدت ، أفاعي : ثعابين .

(٥) سجي الميت : مد عليه ثوبه وغطاه به .

(٦) يهيم : ذهب على وجهه لا يدرى أين يذهب . والعجيج : الصياح ورفع

تَصِيحُ مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ

عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أَثَرِهَا (١)

اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها :

كما اهتم باللغة العربية ، وقال القصيدة التي أشرنا إليها آنفاً ، وعنوانها :
« اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها » والتي نشرت في سنة ١٩٠٣ م ،
ومنها :

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِي

وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي (٢)

رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي

عَقَمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عُدَاتِي (٣)

وَلَدْتُ وَلَنَا لَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي

رَجَالًا وَأَكْفَاءَ وَأَدْتُ بَنَاتِي (٤)

=الصوت . والنبأ : الصوت الخفى . ويريد وفاة النبي ﷺ . ويشير بهذا البيت والأبيات الخمسة بعده إلى ما تولى الناس وعمر معهم من الدهش بوفاة النبي ﷺ حتى إن عمر وقف بينهم يهددهم بقطع رأس كل من يقول : « مات محمد » حتى جاءهم أبو بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ، فعادوا إلى صوابهم .

(١) الهامة : الرأس .

(٢) رجعت لنفسى : أى تأملت . والحصاة : رأى والعقل . واحتسبت حياتى : عددتها عند الله فيما يدخر . يقول على لسان اللغة العربية : إننى عدت إلى نفسى وفكرت فيما آل إليه أمرى ، فأسأت الظن بمقدرتى ، وكدت أصدق ما رمونى به من القصور ، وناديت الناطقين بى أن ينصرونى فلم أجدهم سميحاً ، فادخرت حياتى عند الله .

(٣) العداة : الأعداء . يقول : اتهمونى بأننى لا ألد على حين أنى فى ريعان شبابى . وليتنى كنت كما قالوا فلا يحزننى قولهم . وكنى بالعقم هنا عن ضيق اللغة وجودها .

(٤) يريد « بالعرائس » : الألفاظ المجلوة الحسنة . وواد البنت : دلتها حية ، أكفاء بسكون الكاف جمع كفء .

- وسعتُ كتابَ الله لَفْظًا وغَايَةً
 وما ضِقتُ عن آيٍ به وعِظَات (١)
 فكيف أَضيقُ اليومَ عن وَصْفِ آلَةٍ
 وتنشيقِ أسماءِ الْمُخْتَرَعَات ؟
 وأُسمِعُ للكتابِ في مَضَرٍ ضَجَّةً
 فأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي (٢)
 أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي - عَفَا اللهُ عَنْهُمْ -
 إلى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُؤَاةِ (٣)
 سَرَتْ لَوَثَّةُ الإِفْرَنْجِ فيها كما سَرَى
 لُعَابُ الأَفَاعِي في مَسِيلِ فُرَاتِ (٤)
 فجاءَتْ كَثُوبٌ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً
 مُشَكَّلَةً الأَلْوَانِ مُخْتَلَفَاتِ
 إلى مَعَشَرِ الكُتَّابِ والْجَمْعِ حَافِلٌ
 بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شَكَاتِي (٥)
 فإِذَا حَيَاةٌ تَبْعَتْ المَيِّتَ في البِلَى
 وتُنْبِثُ في تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي (٦)
 وإِذَا نَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ
 نَمَاتٌ لِعَمْرِي لَمْ يُقَسَّ بِمَمَاتِ (٧)

(١) الآي : جمع آية . وكتاب الله : القرآن الكريم .
 (٢) ضجة : صوت مرتفع ، نُعَاة : جمع ناع ، وهو المخبر بالموت ، كآذنه يخبر بموت اللغة العربية .
 (٣) أي : يتركبني إلى لغة ضعيفة فيها عامية وألفاظ أجنبية .
 (٤) لوثة بضم اللام عدم الإبانة ، ولعاب الأفاعي (الثعابين) : سمومها ، والفرات : الماء العذب .
 (٥) الشكاة : الشكوى ، بسطت رجائي : عرضت أمل في الحفاظ على اللغة العربية .
 (٦) البلى : الموت ، تبعث : تُحْيِي ، الرموس جمع رمس : القبور ، والرفات ما تكسر وفنى ، أي : بقايا الميت .
 (٧) قيامة : بَعَثٌ وعودة للحياة . لم يقس بممات : ليس مثله موت آخر .

مدرسة البنات ببورسعيد :

وله قصيدة عنوانها مدرسة البنات ببورسعيد، أنشدها في حفل أقيم
ببورسعيد في ١٩ مايو سنة ١٩١٠ م لإعانة تلك المدرسة :
كَمْ ذَا يَكَايِدُ عَاشِقٌ وَيُلَاقِي
إِنِّي لَأَحْمِلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةً فِي حُبِّ مِضْرٍ كَثِيرَةِ الْعُشَاقِ
لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكَ طَلِيقَةً يَا مِضْرُ قَدْ خَرَجْتَ عَنِ الْأَطْوَاقِ (١)
كَلَفْتُ بِمُحْمُودِ الْخِلَالِ مُتِّيمٌ نَجْمِي كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبٌ رَاقِي
إِنِّي لَتُطْرِبُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً بِالْيَذْلِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْإِنْفَاقِ (٢)
وَتَهْزُنِي ذِكْرِي الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِي (٣)
بَيْنَ الشَّمَائِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَاقِ

الشكوى في شعره :

وقد كثرت الشكوى في شعره ، ومن ذلك قصائده :

إلى آدم أبي البشر ، وحسرة على ما فات .

وحين مرّ بدارٍ كان يقيم فيها وسط مزارع في الجيزة ، وقد قضى فيها
بعض أيام شبابه ، فلما مرّ بها تحركت الذكريات في نفسه حنيناً . كما كثر
شعره الذي كتبه ، وهو في السودان ، متشوقاً لمصر ، شاكياً مما هو فيه .

(١) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاقة ، صباغة : حب

(٢) الكلف (بفتح الكاف وكسر اللام) : الشديد الحب للشيء ، والخلال الصفات ، مُتِّيم : محب .

(٣) أوبة : عَوْدَةٌ ورجوع ، تلاقى : لقاء .

وحين مرض ذات يوم فلم يَزُرُهُ أَحَدٌ أنشد قائلاً :

مرضنا فما عادنا عائد ولا قيل أين الفتى الألعى (١)
ولا حنّ طرسى إلى كاتب ولا خفت لفظ على مسمع (٢)
سكتنا فعز علينا السكوت وهان الكلام على المدعى

كما كان يهتم بالفقراء ، وعمل الخير ، وفى ذلك يقول :

إننى أرى فقراءكم فى حاجة - لو تعلمون - لقائل فعال
فتسابقوا الخيرات فهى أمامكم ميدان سبقي للجواد النال (٣)
والمحسنون لهم على إحسانهم يوم الإثابة عشرة الأمثال (٤)
وجزاء ربّ المحسنين يجلّ عن عدّ وعن وزن وعن مكيال (٥)

شعرة المسرحى :

حاول حافظ إبراهيم أن يكتب المسرحية الشعرية ، وهى مسرحية شعرية وطنية تسجل الموقف الخالد المتجدد بين الشعوب الضعيفة والاستعمار ، حيث يتصور وجود جريح من أهل (بيروت) هو وامراته ، مشيراً إلى حادث وقع سنة ١٩١٢ ، اعتدى فيه الإيطاليون على مدينة (بيروت) .

وهذه المحاولة المحدودة من الأدب التمثيلي تكاد تكون الوحيدة من شعر حافظ فى هذا الفن ، لأنه ليس شاعراً مسرحياً كما هو الحال عند أمير الشعراء أحمد شوقى ، الذى جمع بين القصيدة والمسرحية الشعرية .

(١) الألعى : الذكى ، عادنا عائد : زارنا زائر .

(٢) طرسى : الصحيفة . والمسمع : الأذن والسمع .

(٣) الجواد : الكريم ، والنال : كثير العطاء .

(٤) الإثابة : الجزاء ، يشيراً إلى قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ .

(٥) يجل : يكثر ويعظم ، ورب المحسنين : الله تعالى .

وهذا الجزء الذى اخترته لك يصور حواراً بين الجريح العربى اللبنانى ، وزوجته ليلى . وقد وردت فى الديوان تحت عنوان ، منظومة تمثيلية قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطليانى لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك ؛ وذلك فى عهد نشوب الحرب الطرابلسية التى وقعت بين الإيطاليين والترك فى سنة ١٩١٢ م . وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت ، وزوج له اسمها (ليلى) ، وطبيب ، ورجل عربى .

الجريح :

(لَيْلَايَ) مَا أَنَا حَيٌّ	يُرْجَى وَلَا أَنَا مَيِّتٌ
لَمْ أَقْضِ حَقَّ بِلَادِي	و (هَانَا) قَدْ قَضَيْتُ (١)
شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي	لَمْ أَرُمَيْتُ رَمِيَّتُ
(يَبْرُوتُ) لَوْ أَنَّ خَصَمَاءَ	مَشَى إِلَى مَشَيْتُ
أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ	لَدُسْتُه وَبَغَيْتُ
أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ	مُنَازَلٌ مَا اتَّقَيْتُ
لَكُنْ رَمَاكَ جَبَانٌ	لَوْ بَانَ لِي لَأَشْتَقَيْتُ (٢)
(لَيْلَايَ) لَا تَحْسَبْنِي	عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ
وَلَا تَظُنِّي شَكَاةِي	مَنْ مَضَرَعِي إِنْ شَكَّوْتُ (٣)
وَلَا يُخَيِّفُنْكَ ذِكْرِي	(يَبْرُوتُ) أَنِّي سَلَوْتُ (٤)
(يَبْرُوتُ) مَهْدٌ غَرَامِي	فِيهَا وَفِيكَ صَبَّوْتُ (٥)

(١) قضيت : مت .

(٢) اشتفى : أخذ بشاره فشفى بذلك نفسه .

(٣) الشكاة : الشكوى .

(٤) أى : لا تخشى ياليلاي من سلوتي إياك حينما أذكر بيروت ، فكلالهما فى الحب عندى سواء ، كما يتبين ذلك من الآيات الآتية .

(٥) صبا : مال ، أى : إن شوقى وغرامى وميل فىك وفيها .

جَرَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي هَوًّا وَفِيهَا جَرَيْتُ
فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلاً وَمِنْ هَوَاكِ انْتَشَيْتُ (١)
وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا وَعَذَّبَ فِيكَ ارْتَوَيْتُ (٢)
فِيهَا (لِلَّيْلِ) كِنَاسٌ وَلِي مِنَ الْعِزِّ بَيْتُ (٣)
فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا أَوَائِلِي وَبَنَيْتُ
(لِلَّيْلِ) ! سِرَاجَ حَيَاتِي خَبَا فَمَا فِيهِ زَيْتُ (٤)
قَدْ أَطْفَأَتْهُ كُرَاتٌ مَا مِنْ لَظَاهُنَّ فَوْتُ (٥)
رَمَى بِنَنِّ بَغَاةٍ أَصْبَيْتِي فَتَوَيْتُ ! (٦)

ليلي :

لَوْ تُفْتَدِي بِحَيَاتِي مَنْ الرَّدَى لَفَدَيْتُ !
وَلَوْ وَقَاكَ وَفَى بِمُهْجَةٍ لَوَقَيْتُ !
إِنْ عَشِتِ أَوْ مِتِ إِنِّي كَمَا نَوَيْتِ نَوَيْتُ (٧)

الجريح :

(لَيْلَايَ) عِيشِي وَقَرِّي إِذَا الْحِمَامُ دَعَانِي
(لَيْلَايَ) سَاعَاتُ عُمْرِي مَعْدُودَةٌ بِالثَّوَانِي

- (١) انتشيت : سكرت .
(٢) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربوة . وعذب فيك ، أى بريقك العذب .
(٣) الكناس : بيت الظبي الذى يأوى إليه .
(٤) خبا : لحد وطفىء .
(٥) يريد « بالكرات » قذائف المدافع المعروفة بالقنابل . واللظى : النار ، أو لهبها . والفوت : الانفلات .
(٦) تويت : أى هلكت ، والأصل فى الفعل توى كسر الواو ، وقد جاء فى هذا البيت مفتوح الواو على لغة طيىء .
(٧) كما نويت نويت : أى أنى جعلت حياتى وموتى تبعاً لحياتك وموتك .

فَكَفِّفِي مَنْ دُمُوعِ تَفْرِى حُشَاشَةً فَانِي (١)
وَمَهَّدِي لِي قَبْرًا عَلَى ذُرَا (لُبْنَانِ)
ثُمَّ اكْتُبِي فَوْقَ لَوْحِ لِكُلِّ قَاصٍ وَدَانِي :
هُنَا الَّذِي مَاتَ غَدْرًا هُنَا فَتَى الْفَتِيَانِ

تقدير الأدباء له :

وتقديرًا لشعره ولمنزلته الشعرية أقام له بعض أدباء الغرب مأدبة لتكريمه
هو ، وشوقي ، ومطران ، فقال سنة ١٩٢٨ :

قد قرأناكم فهشتُ هُنا (٢) فاقتبسنا نورًا يضيء السبيل
فاقرؤنا ومن لنا أن تصيبوا بين أفكارنا شعاعاً ضئيلاً

وما زال الدراسون ومحبو الشعر يكرمون « حافظ إبراهيم » إلى أن لقي ربه
سنة ١٩٣٢ . وبقي شعره حيًّا في ديوانه ، وفي أعماله الأدبية مثل : ترجمة
البؤساء لفكتور هوجو . ومثل قصة : ليالى سطيح . رَحِمَ الله الفقيد
وأدخله فسيح جناته جزاء ما قدَّم لبلده وأُمته .

(١) تفرى : تقطع . والحشاشة : بقية الروح في المريض .

(٢) هشت هُنا : انشرفت عقولنا سرورًا .

المراجع

- ١ - إبراهيم المازنى ، شعر حافظ .
- ٢ - أحمد هيكل ، تطور الأدب الحديث فى مصر .
- ٣ - حافظ إبراهيم ، ليالى سطيح .
- ٤ - ديوان حافظ إبراهيم .
- ٥ - ظه حسين ، حافظ وشوقى .
- ٦ - عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى .
- ٧ - عمر الدسوقى ، فى الأدب الحديث .
- ٨ - مجلة فصول - عددان خاصان عن حافظ وشوقى .
- ٩ - مقدمة ديوان حافظ لأحمد أمين .

مشاهير الشعراء العرب

للاشباب والناشئين

يسر الدار المصرية اللبنانية أن تقدم للشباب والناشئين هذه المجموعة من
أعلام الشعر العربي ، الذين عاشوا في عصور وبيئات مختلفة ، وتركوا
لنا بصمات واضحة في مسيرة الشعر العربي . يقدم كل
كتاب من هذه السلسلة ترجمة موجزة ووافية للشاعر وعصره ،
والتيارات الأدبية التي أثرت في شعره ، كما يلقي الضوء على
جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية ، مع الإلمام بسمات
كل شاعر والتعريف بالبيئة التي نشأ فيها ، والمدرسة
الشعرية التي يمثلها أو الاتجاه الشعري الذي ينسج
على منواله ، مع وضع نماذج ومختارات من شعره .
لقد تم اختيار هذه المجموعة من الشعراء المطبوعين المبدعين
على أيدي مجموعة من الكُتَّاب المتخصصين في هذا المجال
- وجدير بكل شاب أن يلم بحياتهم ، وشعرهم الجيد
الراقي الرفيع الذي يتغلغل
في النفوس ويهز
الوجدان .



2.786

09

نوف

ح

Bibliotheca Alexandrina



0261195

تصميم ورسوم

محمد حجي